

الثقافة
ثراء
وسيرة
لا تنتهي

الأدب الأسبوعي

www.awu.sy

العهد الذهبي
لاتحاد الكتاب
العرب

2019 - 1969

25 ل.س

12 صفحة

الأسبوع الأدبي - "السنة الواحدة والثلاثون" العدد: "1712" الأحد 17/1/2021م - 4 جمادى الآخرة 1442

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن تصدر عن اتحاد الكتاب العرب في سورية

• مالك صقور

كلمة أولى

الحرباء

إن أبشع ما فينا، هو أننا نتكلم بطريقة، ونعيش بطريقة مختلفة أخرى، وأن أدنى ما فينا، هو أننا نرى عيوب الآخرين ونطمس عيوبنا، وأسوأ ما فينا، هو أننا نتصيد أخطاء الناس، ونحن لا نرتكب الأخطاء. نرى القذى في عيون الآخرين، وخشبة الهاتفي في عيوننا لا ترى.

وفي حياتنا اليومية، نماذج حية، وأمثلة صارخة، تعترضك كل يوم، بعض هذه النماذج البشرية، كحبة العدس، لا وجه لها ولا قفا، يهلل لك، يمدحك بوجهك ويثني عليك، وفي غيابك ينهشك، ويلفق عليك أشياء، وينسب إليك كلاماً معاذ الله. أن تكون قد نطقت به، أو حتى فكرت فيه. وقد تجد مَنْ يتحامل عليك أو يزور عنك أو يزعل منك. فإذا ما دقت في المسألة، وجدت أن الحرباء، وقد دسّت عليك، ولا علم لك بذلك، والحرباء، كما هو معلوم، تبدل شكلها على لون الأرض التي عليها تكون، أو كما لون الشجرة التي تتسلق، وبين ظهرانينا يعيش أناس يجيدون التمثيل الحقيقي، تفتقر إليه بعض أعمال مخرجينا وممثلينا الدرامية، وهؤلاء الذين يجيدون التمثيل كثيرين. بدءاً من المتسولين مروراً بالمتمازيين، انتهاءً بالمتسلقين، الذين يخلعون قمصانهم لكل مناسبة، وفي كل مقام.

والحرباء وحدها من بنات جنسها التي تستطيع تغيير لونها. الحرباء هذه الزاحفة الصغيرة، التي هي بطول شبريد الإنسان، لا تعرف أنه يضرب بها المثل؛ أو، يشبهون بعض الناس بها، أولئك الذين يتلونون ويتقرون ويبدلون مواقفهم ومواقفهم، كما تقتضي أنانيتهم ومصالحهم الشخصية. أو، كما يملأ عليهم، أو يؤمرون.

الحرباء الصغيرة حبتها الطبيعة هذه الميزة، وهي تغيير لونها، كرد فعل طبيعي. دفاعاً عن نفسها، متوهمة إن هي غيرت لونها ما عاد الإنسان أو سواه يراها، أو يميزها عن لون العشب الأخضر أو اليابس أو لون التراب أو في أي مكان توجد فيه، متماهية معه، مموهة نفسها بلونه ذاته كي تتقضى شره وأذاه.

أما الأشخاص «الجرابي» من ذكور وإناث، فلا يفعلون ذلك فطرياً، كما الحرباء، التي تغير لونها وفق لون المكان، أما هم فيتلونون وفق الموقف، معتقدين أنهم غير مكشوفين، مع أنهم مفضوحون لكن من رضي أن يتلون وينافق ويكذب، لا يهمه إن بقي مستوراً أو مكشوفاً مفضوحاً أو ماذا سيقال فيه وعنه ما دام النفاق طبعه وصفاته.



لوحتان للفنان التشكيلي نزار صابور

في الوطن . . المواطنة

• عباس حيروقة

لن أتحدث عن الوطن من حيث هو المكان الذي ترتبط به تاريخياً ولا عنه من حيث هو المنزل الذي نقيم به والمحل والموطن كما جاء في قواميس ومعاجم اللغة ، ولا عن المفردات التي ترشح من عباءته ك (المواطن - المواطنة - الوطنية) ولا عن الواجبات تجاهه من ولاء والتزام بالدفاع عنه وبقوانينه الناظمة واحترام النظام العام ودفع الضرائب .. إلخ

ولاً عن حقوقنا البديهية الواجب توافرها وتقديمها لنا كمواطنين - إن صح التعبير- كحقتنا في أن يكون القانون هو السيد السائد وعلى الجميع الوقوف أمامه أو خلفه أو تحته .. قوانين تحقق المساواة بين جميع أفراد المجتمع وتتيح المشاركة لأبنائه في الانخراط في البنى السياسية والثقافية والاقتصادية دون النظر أو الوقوف عند الدين أو الطائفة أو القومية أو اللون.

قانون يحقق التوزيع العادل للثروات ويفتح الأفق أمام حرية التعبير والرأي والتعددية الحزبية.

ولن ادخل في هذه التعريفات الكبيرة والكثيرة والتي كتب فيها وعنها الأبحاث والدراسات والفت فيها الكتب والمجلدات .. كما أنني لن أسرد تاريخ الأوطان وطرائق تشكيلها وتجذر مفاهيمها في مجتمعات دون سواها ..

ولكن من الممكن فقط أن أطرح أسئلة ما وبكل النوايا الحسنة .. أسئلة استنكارية ربما واستفسارية أيضاً .. أسئلة تعكس قلقاً وحيرة حيال ما عشناه وما زلنا .. :

ما هو الوطن .. ما مقومات بناء وصياغة الشعور الوطني لدى الفرد .. وما هي آلية صياغة الوعي الإنساني به ..؟؟؟

هل الوطن هو اللغة .. النشيد الوطني .. العلم .. السماء التراب الماء؟؟ هل هو حكايات متداولة ومتناقلة عبر قرون وقرون؟؟ هل هو حقول القمح والسواقي وأطفال المدارس والمؤسسات؟؟ هل هو أبنائنا الشهداء الذين عرجوا نحو الله فرحين باسمين ليقتضوا في العلا فاتحين نوافذ النور والضوء يبتسمون لنا في الأعالي .. الشهداء الذين تحولوا إلى صور معلقة على جدران المدارس وأعمدة الكهرباء والأشجار وعلى جدران بيوتنا الحزينة الحنون؟؟ هل الوطن هو تلك الأسواق المنطلقة الأسعار .. هل هو حفنة التجار والفجار

الذين سلطوا على رقابنا وصادروا قوت يومنا ..؟؟

هل الوطن بنوك ونشرة أخبار وسعر الصرف .. الذهب وبورصات .. عقارات؟؟ هل الوطن تلك الطواير الممتدة إلى أقاصي البرد والقهر والجوع والبكاء المر ..؟؟

هل هو تلك الطواير المنتظرة أقل مفرات الحياة وأبسطها والتي من البدهة توافرها للكائن البشري من خبز وماء وكهرباء ..؟؟

هل الوطن ذلك الحنين الضالع في الشوق الذي يشتعل فينا حين ابتعادنا عنه وذلك اللهب المقدس الذي يلغنا حين اقتربنا منه أكثر وأكثر؟؟

هل الوطن هو ذلك الصوت الطافح بالنبل والكبرياء والعزة الذي دعانا للذود عن حياضه حين احتلال وغزو ومؤامرة؟؟

وهل مفهوم الوطن واحد وأبجدياته وتعريفاته ومكوناته واحدة؟؟ هل مفهوم الوطن بالنسبة للمواطن السوري والعراقي والمصري هو ذاته بالنسبة للسعودي والكويتي والقطري؟؟

وهل هو بالنسبة للفلاح والعامل الكادح من جهة ومن جهة أخرى هل هو بالنسبة للتاجر والفاجر والمتنفذ؟؟

وهل الوطن وما يشكله في الذهنية العربية ذاته ذلك الوطن بالنسبة للمواطن الأمريكي والفرنسي والصيني؟؟

وهل ما كان سائداً من مفاهيم حول الوطن من مئات مئات السنين هي ذاتها ما كانت سائدة من عشرات عشرات السنين .. هي ذاتها ما كانت سائدة قبل ال2011 هي ذاتها السائدة اليوم؟؟ هل .. هل .. وهل .. أم كان ثمة معاني ودلالات متعددة ومغايرة حد التناقض؟؟

كان ثمة وطن هو القبيلة وتبدل ليصبح المدينة .. وتبدل ليصبح أكثر اتساعاً جغرافياً بمعاني سياسية كالخلافة الإسلامية مثلاً .. وتبدل ليصبح بعد الحرب العالمية الثانية والتحرر من غير استعمار أكثر خصوصية قطرية بحدود أيضاً مرسومة من قبل رجال الاستعمار لتصدق ماهيتها ونجعلها حدوداً واقعية نخوض الحروب في ما بيننا لتثبتيها؟؟ رغم وجود مفهوم أكثر جمالية وحلماً ماتعاً مازال يراودنا ألا وهو الوطن العربي ولكن في يومنا هذا من يستطيع رسم أفق تحقيقه والسعي لجعل الحلم

والتخيل حقيقة؟؟

إذا ثمة تبدل وتطور وكوص وتشوه وتقزيم لمفهوم الوطن .. المواطن .. المواطنة .. الوطنية في بعض البلاد العربية ..

ورغم كل ذلك بقي مفهوم الوطن غير متبلور بشكله النهائي كما في البلدان الأوروبية الأخرى وذلك بسبب طغيان وتنامي العصبية وتعزيز أو تغذية الانتماءات القبلية والقومية والطائفية والدينية والحزبية على حساب الانتماء الوطني للوطن .. للدولة

فأصبح المواطن منقسم بين بين .. فعلى سبيل المثال حار المواطن في انتمائه الأساس لدينه أم لطائفته أم لقوميته أم لقبيلته أم لجزبه أم ينتمي للوطن الذي من البدهة أن يستوعب كل هذه الاثنيات والأديان والطوائف والعقائد ويتيح لها حرية ممارسة المعتقد في ظل وقانون يكفل الحريات للجميع .. إلخ

الوطن .. المواطن .. المواطنة .. الوطنية مصطلحات ومفاهيم تعددت وجهات النظر فيها وحولها ولكن مما لا شك فيه ثمة إجماع بين مختلف الرؤى والأفكار والفلسفات والعقائد والديان والمثولوجيات حول أهمية الوطن وضرورة حمايته وتحسينه والمحافظة على مكوناته والنهوض به والعمل على تحويل المتخيل الجميل إلى واقع حقيقي حق لأنه في النهاية يحقق المصلحة لجميع أفراد المجتمع.

وهنا تبرز بعض المقولات لرموز الفكر والفلسفة والدين تدل على أهمية الوطن :

الغنى في الغربية وطن .. والفقر في الوطن غربة (علي بن أبي طالب كرم الله وجهه).

لست أسفاً إلا لأنني لا أملك إلا حياة واحدة أضحى بها في سبيل الوطن (شيشرون)

خبز الوطن خير من كعك الغربية (فولتير)

الوطن شجرة طيبة لا تنمو إلا في تربة التضحيات وتسقى بالعرق والدم (تشرشل)

لا يهمني متى وأين سأموت بقدر ما يهمني أن يبقى الوطن (غيفارا)

لغتنا الجميلة

• معاوية كوجان

في لغتنا العربية أسماء تنتهي بياء النسبة كعربي ودمشقي ومصري وحلبي وما شابهها. بيد أن الناس يلفظونها غير مشددة الياء؛ فيقولون حلبي، والصواب حلبي، وعربي، والصواب عربي.

(يلعب دوراً) من التعابير التي تسلت إلى لغتنا العربية عبر الترجمة الحرفية للغات الأجنبية، كالانكليزية. يقولون في الانكليزية:

The weather plays a role in tourism motion ويعمدون إلى ترجمتها على النحو التالي:

يلعب الطقس دوراً في حركة السياحة. والأفصح أن نقول: إن للطقس دوراً ..

وثمة تعابير مختلفة وكثيرة تحل محل هذا التعبير السقيم؛ لم لا نقول:

يقوم بدور، ويؤدي دوراً، وله دور .. إلخ ..

يؤدي المعلم دوراً عظيماً في تعليم تلامذته.

تقوم الأم بدور عظيم في تنشئة أبنائها.

للتذكرة، إن ماضي الفعل المضارع (يَدْعُ) هو (وَدَع) ولكنه غير مستخدم. نقول ترك الشيء ولا

نقول ودعته، وفعل الأمر منه هو (دَع).

وإن مضارع الفعل الماضي (وَجَل) هو (يُوجَل).

تعزية

فجعت الزميلة ماجدة البدر برحيل والدها في الأسبوع الماضي. رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتوجهون إليها بخالص العزاء. راجين من الله عز وجل أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه الجنة، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون

تعزية

فجعت الزميلة كنيبة دياب برحيل ابنة شقيقتها في الأسبوع الماضي. رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي يتوجهون إليها بخالص العزاء. راجين من الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها الجنة، ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان

وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون

تعزية

فجع الزميل الدكتور فايز عز الدين عضو اتحاد الكتاب العرب بوفاة ابنته. رئيس اتحاد الكتاب العرب وأعضاء المكتب التنفيذي وأسرة الأسبوع الأدبي يتوجهون إلى الزميل فايز عز الدين بخالص العزاء، راجين من الله عز وجل أن يتغمد الفقيدة بواسع رحمته ويسكنها الجنة، ويلهم أهلها وذويها الصبر والسلوان.

وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون

قراءة إنطباعية في ديوان (قلوب في مهب الحب) للشاعرة عروبة الباشا

• فرحان الخطيب



قلوب، كالغزالات الشاردة، بل المطاردة في حدائق العشق والحياة، فكلمة في مهب، مشاغلة لقلوب لم تركزن للطمأنينة، أو الراحة العشقية في مسارب وشعاب تضاريس الحب والغرام، فالحياة أخذت على عاتقها أن ترحبها في هبوبها غير المتسق والمنضب، إلى هذا يقودنا عنوان ضاف على قصائد المجموعة يخيئ من نور أضواء عليها بمعظمها، حيث تدافع أكثر من نصف القصائد إلى الإنضواء تحت مفهوم الحب والشغف

والشوق، حيث الشاعرة في قصائدها نزاعة ورياضة بحب الآخر، يظهر ذلك عبر لوحات جاذبة للذات النفس الإنسانية المشتهة عند كليهما، والتي أظهرتها الشاعرة من خلال تفاحتها الميثولوجية العابرة للنمطية المجتمعية، والفن الشعري أحد أشكال التصريحات الوجدانية الهاربة من شقوق جدران العادات إلى بعض ضوء الذات الذي يكشفه الشعر ببوح رفيف شفيف على لسانها:

باح ليلى وما عساه يقول؟

كنت أرجوه بالفغرام يطول

رغم الحرف في بهاء وسحر

وانتنى في شغاف قلبي يصول (ص 14)

حيث ثنائية الحب، حبان في لهفة واحدة، وقلبان في لحظة أسرة، وخفوقان في متاهة مائعة وحائرة، فالروح والحالة هذه، منصرفاً إلى التراقص على نغمات اللقاء المحمول على جوانح قلب خاشع بانصات في محراب الوداد، يراقص الروح، والأنغام تحملها فيقبل القلب مطوعاً بانصات (ص 100)

وعندما يحتمي قلبان ويلتفان برداء الحب، لا تخشى

الشاعرة عليهما حتى ولو كان للحب هبوب لافح؛

فاستوى الحب صامداً مثل سيف

سُل في وجه من طغى بالعداء (ص 35)

وكلما تشاهق البوح، راصداً خلجات وخفقات لحظة لقاء، مصوراً كيف تتهاشم الأحرف جذلي لتغدو جداول أشواق لا تلمها إلا بحيرة هناءات من الشغف اللذاثني حيث لا تجد الشاعرة غضاضة من تجاوز عتبات الاستسار الخجولة إلى القول:

فسالت كماء المزن روعي لبوحي

وقلبي لدفع الحرف في نشوة صاغ (ص 60)

تبرهن الشاعرة، وثقتها بنفسها عالية، أن ثنائية الرجل والمرأة، هي المعادلة الواقعية والتي تحفز الشاعرة إلى صعود دراج القلق الوجودي عبر جدلية تحكمها الغريزة المتلفعة بغلالة الحب حيناً، وبالندية الكامنة في إبراز الذات المتحدية أحياناً أخرى، وبحرفية بالغة الدقة ترصد شاعرنا هذه المساواة:

يا صديقي من قال للشعر جنس

لعنة الشرق.. أم قيود العشيعة

يا صديقي في الشعر ألف أمير

يا صديقي في الشعر ألف أميرة (ص 91)

إذن الشاعرة لم تدون هذه الرحلة الثنائية بسرد شعري مجاني، بل هي هادفة إلى بناء العلاقة الصحيحة والقائمة على الندية، الندية التي تعززها محطات الحياة المختلفة وكل حسب ما وهبه الله تجاه الآخر والحياة.

ولم تغادر الشاعرة مجموعتها (قلوب في مهب الحب) إلا وتدنا على قلوب في مهب حب الوطن، الذي ملأه الحزن لما حل به، فقتساءل:

من علم الجبهة السماء، يا لهفي

أن تستكين، وهل صار الشقا دنيا؟

هذا الاستفهام الاستنكاري الموجه يقودها إلى القول:

في موطن الحزن أحلام مؤجلة

من خشية الحلم، في ذعر نجافيتها

لا ضوء غير شموع الخوف شعلها

في الروح نبض أسي.. يرجو تعافيتها (ص 29)

والشاعرة عروبة الباشا تفرع شجرة مجموعتها إلى أغصان حمالة لموضوعات متعددة، فتذكر الطفولة بأبهي صورها والدعاء للرب بأن يصونها على خطا بدوي الجبل، يارب صن قدس الطفولة علها

تهب الصباح جماله ودلاله.. (ص 22)

ولتماهيا مع الشعر تنشده أعذب الكلمات:

فهذا الحرف بعض من نجيعي

إذا هاج الفؤاد بي اشتياقاً (ص 25)

ولكن الأرق والمنفى والغربة والضيق، عنوانات لأكثر من سبع قصائد، تجوس فيها الشاعرة اضطرابات النفوس الحائرة والتي تمور ببيداء الحياة من تحت خطواتها المرتبكة وأدلل على ذلك بقولها:

على حافة الأحلام قلبك قد جثا

ينا جي رميمماً يرتجيه ليبعثا

تشوه وجه الكون من كف أهله

وهام خيال الصديق في الناس أشعنا (ص 50)

جاء ديوان (قلوب في مهب الحب) في مئة وأربع صفحات من القطع الوسط، نسجت الشاعرة قصائده بلغة رشيقة شاهدة شاعرية، متينة السبك، نبيلة القصد ما حاقها غموض أو إبهام، ولم يعكر مسارها تسطيع أو تعبير، وهي كما بدا لنا حمالة لعان سامية وراقية، اتكأت على ميراثنا القديم ولكن عينها على الحداثة، وكأنها تتمثل قول أحد النقاد (إن من تنصل من جذوره، فقد هويته، ومن أغلق الباب دون تطوره، عاش التخلف وبعد عن ركب الحضارة) واللغة هي عدة الشاعر لتقديم أفكاره ومشاعره في أبهى وأرقى ألفاظها وتراكيبها كي يكون لها علق في النفس المتلقية، وهذا لا يتأتى إلا لشاعر يستطيع إدارة دفعة اللغة ضمن أمواج المعاني والقوافي والأوزان والخيالات حتى تصل إلى ميناء التدوق الجمالي بأبهي حضور وأنصع صورة، لأن اللغة حسب تعبير أدونيس (لا تبتكر الشيء وحده، بل تبتكر ذاتها فيما تبتكره، والشعر هو حيث الكلمة تتجاوز نفسها، مُطلّة من حدود حروفها، وحيث الشيء يأخذ صورة جديدة ومعنى آخر) وعلى هذا أجادت

شاعرنا بأكثر من تركيب، ومضت بانزياحات دلالية لمعنى المفردة القاموسي إلى معانٍ أخرى ولدتها بتجاوز لفظي دقيق فأوردت عدة أمثلة كقولها (ردت غصون القلب لا تتأني ص 76) (فالنور يقبع في الدجى مترقباً حتى يفاك ضفائره ص 77) و (كحفيف أشجار الرؤى في خاطري ص 87) واللغة عند الشاعر تتعاون مع الخيال ليمنحنا الصور التي تطرز نسيج القصيدة ولولاها لبقى الشعر صامتاً بارداً، وكلاماً مهمته إيصال المعنى لا طائل منه جمالياً، لأن الشعر على رأي الجاحظ (صياغة وضرب من التصوير) وعروبة الباشا بعدسة رؤيتها أوصلتنا بصورها الشعرية إلى ما يسميه النقاد (لذة النص أو متعة النص) تقول:

يا حادي الألحان هات السلّة في الحقل زهرة أحرية
مخضله (ص 67)

وفي استذكارها للحبيب تدير عدستها إلى هذه الصورة:

وكنقرة تسري على بيانو الهوى

كحفيف أشجار الرؤى في خاطري (ص 87) وما يلقت النظر في هذا الديوان الأول لشاعرة شابة، هو أن كل قصائده جاءت على محور الخليل ومجزوءاتها، وهذا يدلنا على شغفها بإحياء القصيدة العامودية وبث روح الحداثة فيها، وتجديدها من داخلها، فكانت متمكنة من أوزانها، فتعاظت مع الطويل والبسيط والكامل والوافر والمتقارب وبعض مجزوءاتها بكل عناية وإدراك، وعندما ذهبت إلى القافية والرؤى وجدتها جادة في منح بعض حروف الرؤى غير المتداوله حضورها بأناقة ورهافة باديين كحرف الغين والثاء والفاء والهاء الساكنه كقولها:

في كف صياغ (ص 60)

وكقولها:

قتل المشوق ولم يزل في المنفى

إذ راح ينظم في المواجه حرفاً (ص 62) وغير هذا كثير في ثنايا الديوان، من جماليات في إحياء القصيدة العامودية عند شاعرنا عروبة الباشا، وأرى أن كثيراً من شعرنا الشباب ميالون لكتابتها وإنشادها، بعد أن تفرغت عنها قصيدة التفعيلة والتي تحصلت على مساحة طيبة على خارطة الذائقة العربية، ومن ثم تبرعت قصيدة النثر في الربع الأخير من القرن المنصرم بعد أن قدح زنادها أدونيس عبر مقالة له عن كتاب سوزان برنار في مجلة شعر، وعليه فإن القصيدة العامودية الآن بحاجة أكثر من أي وقت مضى إلى تحديثها من جوانبها والعمل على استنهاض جمالياتها ما يتوافق مع معطيات النقد الحديث والذي يفيدنا بقدر، علماً أن هذه القصيدة لما تزل قادرة على إقناع المتلقي بما تحتويه من قدرة على التأقلم مع هذا العصر وأخذها بأسباب بقاء جمالها بأعالي وجوهه الشارقة، وهذا يتطلب منا الإبتعاد عن المفردة الموحشة، والجملة المعادة، والصورة المكررة، والغاء المساحات التنظيمية الخالية من الشعرية، ولعل ديوان عروبة الباشا نموذج واضح وجيد وجلي لما أقصد بقولي هذا، متمنياً لها المزيد من العطاء والإبداع.

مرايا القصة القصيرة «حكاية الغناء في قصص الراحل بسام رجا»

• أ.د. أحمد علي محمد



ما أحدثته صدمة "الحداثة"، إذ تحكي لنا أن أسعد الموظف البسيط الذي عمل طول حياته وهو يرقن الكلمات على الآلة الكاتبة، دون ملل، حتى أمست قطعة من جسده، وهجاء رأى أنها اختفت من مكتبه لتودع في زوايا الإهمال، وتنجح جانباً ليحل محلها الحاسوب، ولكن مع انتهاء الحاجة للآلة الكاتبة يشعر أن حياته انتهت، ولم تعد لديه رغبة في الاستمرار، فالإلغاء المباغت لما هو قديم ألقى عليه مساحات الألفة، ولم تكن لديه نية في عقد علاقة جديدة مع الحداثة التي يراها استهدفت وجوده هو، وأسهمت بصورة نهائية في اجتثاثه متجاهلة الألفة التي تتولد من خلال علاقة يعتقد المرء أنها أبدية لكن التطور لا يقيم لحظاً البشري أي وزن، هذه قصة تجسد الإحساس الإنساني في لحظة فك ارتباطه مع ما هو مألوف، ومن ثم عليه أن يوجد صلة جديدة مع كل ما هو طارئ، وتريد القصة أن تقول: ليس بوسع المرء أن يفعل كل ذلك وبالسرعنة المطلوبة، فهناك أشياء لا يمكن نسيانها؛ لأن الألفة تسمى هوية ووطناً، وفيها تتجلى القداسة والوفاء والحب والجمال، وبذلك تهوي قصص بسام رجا مرة ثانية في منظومة القيم الاجتماعية الأصيلة، تغدو القصة ميداناً للذات الفاهمة خصوصية الإنسان في علاقته بالواقع والكون، فالقصة ترينا شيئاً من الخوف والتوجس على فقدان المألوف، وهي لا تني تصوغ ذاتها لتقف بجانب أشياء ترفض أن يطولها النسيان، والآلة الكاتبة تجسيد فكرة خبيثة في الصدور، مع مجموعة أشياء نحتفظ بها، ولا نريد الاستغناء عنها كرمي للحداثة؛ لأن إهدار جزء من الأشياء يجعلنا نقدم أشياءنا الجهرية ليلتقمها النسيان، حينئذ تتسلل إلى الإهمال أشياءنا المقدسة على غفلة منا، وبذلك ينعدم وجودنا بانعدامها، وهذه الطامة الكبرى، من أجل ذلك كان في حفظ الأشياء الصغيرة حفظاً للوجود، وكان أسعد لهذا السبب قد سمر كيانه في الآلة الكاتبة، التي كانت في وقت مضى مصادرة للنسيان، فإذا بالنسيان يلتهمها وفي نيته التهام الوجود.

في قصة "للكاتبة بقية" إسهام في توسيع مساحات الذاكرة، لتبلغ طاقاتها القصوى في اختزان الشجن إلى المكان الفلسطيني، فحيفا وحكاية تخليصها من قبضة عصابات "الهاغانا" ودخول الجيوش العربية التي أضيق على المدينة في مخيال الكاتب، كان ذلك من خلال سيل من الذكريات التي لا يريد الكاتب زحزحتها من مركز التذكر في أحاديث مستعارة لإنعاش الأمل بعودة الفردوس المفقود، تلك الأمان لا تريد القصة تضيقها في خضم ما يحكى عن نكبة فلسطين التي لا تزال تحقق في أفئدة اللاجئين الذي استمرأوا التحدث ولو في مجالات الخيال ليتحقق الأمل المنشود في الحكاية، وكأنه أمر واقع لا محالة، إذ لا تزال محاور الحديث تستهدف تلك الذكرى في مجال الأدب على الأقل لتثبيت القصة لنفسها أن هذا الموضوع لا يزال يحظى بكامل الاهتمام، في تشكيل جمعي للحكاية الأثرية مع تقادم لا يريد أن يخرج تلك اللحظات من سجل المتحدثين عن القضية الفلسطينية مع تشعب متاهات رحلة اللجوء التي تلتقي في صدور كبار السن، ثم تركز بقوة في نية قصص بسام رجا، تصرخ بملء الفم إنا عائدون أو بعبارة القصة النهائية "ولم يخفقوا يوماً في التذكر، ولم ينسوا وإن نسيهم الأيام يقسوتها" (ص: 41).

في قصته "درب الإياب" منولوج بديع يحكي كيف يحاور إبراهيم محمد الذي غيب قبل أن يفي بوعده، وكان قد تعاهد على النجاح إلى الصف الخامس، لكن محمد انفلت من ذلك الوعد وخلق مكانه ليرمي على إبراهيم تبعات كان عليه إنجازها قبل الرحيل الأبدي، كان يقوم بتدوين الدروس ويؤدي واجباته كأنه موجود، ولكن القصة في النهاية تريد أن تقول: إنه مع غياب الآخر إلا أن الحدث سيستمر، وأن سيول الذاكرة لن تتوقف عن الجريان، وأن الصوت المفرد الذي هو القصة، لا بد أن يحل المجموع على الاستجابة والتفاعل ليتحول ذلك الصوت رافداً من الروافد العجيبة التي تخبرنا بأن قضية فلسطين عصبية على النسيان "كانت تكبر الساحة ويلفها

الأطفال من كل مكان يخرجون من بيوتهم واحداً تلو الآخر وفي انتظارهم من يستمع لحكاياتهم" (ص: 49).

في قصة "خريف" كرنفال من ذكريات يختزنها أبو خالد بعدما تلقى خبر التقاعد من عمله، الذي استنزف فيه تفاصيل حياته وهو مدرس للغة العربية، في سلسلة الذكريات استعرض شريط حياته كله، ولكن أوراق البهجة تساقطت واحدة بعد أخرى، فأودع زوجته في قبرها بعد أن ماتت نتيجة لخطأ طبي، وتفرق أولاده في سبيل متشعبة، وليث وحيداً في بيته، ولكنه في آخر المطاف يلتقي أحد طلابه الذين أروا دراسة اللغة العربية في الجامعة، فأعيد له بريق الحياة، لتنزف حياته بحركة الطلبة في باحات المدارس وأصوات الأجراس، ويستعيد حياة عامرة بالصخب والتوثب والحركة، إنه تناسل واستمرار يشير أن تيار الحياة سيستمر.

في قصة "فرصة العمر" تقنية قصصية بارعة، تعتمد على المقابلة بين الواقع والحلم، فتبدأ من مساحة حلم خضراء مفعمة بأمل تتحقق من خلال ذات صحفي مغمور اسمه سالم، كلف في الحلم بهمة مراسل، فازدهرت له الأمنيات، لكنها كانت طرفه عين لا أكثر، اشتعلت في خياله وهو يقعد قبالة "السكرتير" لينيتر إجابة عن سؤاله الباحث عن فرصة عمل، وما بين سؤاله والجواب تشتعل مخيلته بالحدث والسفر والمغامرة والتصميم على النجاح في هذه الوظيفة إن قبل طلبه، بيد أن الحلم يخذله، فيصور له تعثره في أي مهمة قد يكلف بها، لتتقلص القصة بين مساحة الواقع والحلم، ثم تنتهي ببرود معتاد على لسان "السكرتير": "بغض النظر حتى لو كنت من طريفة لا توجد وظائف" (ص: 68).

في قصة "غناء اللبلة الأخيرة" نشج أثير يصدر من خلال غناء أبي حسين الذي صمم على البقاء في قريته، لأنه لم يطق الحياة بعيداً عن جبل الكرمل الذي تهوي إليه عيونته في كل صباح، وكان قد درب صفاره على سفوحه وعلمهم منابت العشب فيه ومساقط الغيث والمراعي وحدائق الدنيا المعلقة وهي تثبت في قلبه حمامات بيضاء لا تبرد ذلك المكان الأثير، وكل ذلك ترسب في أغنياته التي لا يكف عن ترديدها ليل نهار، بعدما قرع في أسماع الصبية الذين يحومون حوله وهو مستقل قريباً من زوجته، فحال الصغار أن أبا حسين لن يتوقف عن غنائه حتى الموت، لا بل كان يدفع الموت بالغناء، ويقاوم إرادة المحتل بالبقاء، ويقاوم تعنت زوجته وهي تهز خيوط العطف في وجدانه على مصير الأطفال إن بقيت عيونته معلقة بجبل الكرمل، يقاوم حياة تطرحه بعيداً عن مراعٍ لا تألف العين سواها بالغناء، فني تلك الربوع الوارفة يلتحم الصوت بصداه، وفي هضابها وسهولها ووديانها تلتقي السموات بالأرضين، وفيها صوت الأنبياء، وتراتيل الملائكة، وصفحات الكتب المقدسة التي شكل منها ذلك النسيج السنديسي الممتد بين النهر والبحر وهضاب الجليل والكرمل وهم النقب وفوهة العريش وصدور صبايا فلسطين وهن يهزجن في فضاء الأدب الفلسطيني يبحثن عن وكون بين تضاعيف قصص كتبت من ساعة النكبة المنحوسة إلى يوم الناس هذا.

لقد أراد بسام رجا إضافة خيط ذهبي لذلك النسيج الساحر، أضافه فعلاً بقصته تلك، على أن ذلك النسيج لن يتم إلا أن ينشر ذلك النسيج ليتنسم رياح الحرية والخلاص، وفي ضوء كل ذلك تتغلق قصة بسام رجا بأهروجة شجية تطلقها حنجرة أبي حسين ليتدرد صداها في إيقاع لوني بصري يهيمن عليها لونا الأبيض والأسود لتتناثر بين أمعاء اللوئين بيوت خيالات تنشر ظلها على مساحة البلاد "وعلى وقع الغناء غطت سماء القرية صورة بالأبيض والأسود، وفيها بدت بيوت كثيرة وأشجار بحجم البلاد" (ص: 85).

في قصة "أسوار التشيد" مطر يسح في شوارع المخيم، وفارس غطى الغبار عينيه، مطر وغبار وإبهام، تشكيل فوضوي يحده خيال القاص ليدلنا أن نواويس الكون لم تعد بذلك الانتظام، في غياب المكان السحري، في قوانين واضحة تحكم الوجود، في رحلة التيه تجتمع التناقضات دفعة واحدة بين أصابع الأسئلة التي تتحرك في فضاءات المجاهيل، في المخيم كل شخص عكاز سؤال في ضوء وجوه اختفت ملامحها، لتبدأ القصة من السؤال: من أنت؟

لا شيء واضحاً في خضم تلك الأسئلة سوى مخيم جنين، بعد أن تجمعت فيه وجوه لا يؤلف بينها سوى صفة اللجوء، وجوه شغلت مساحة المخيم وانشغلت في التفتيش عما يمكن أن يكون مألوفاً، ولاشي بذي هوية هنا، كل الوجوه غراس اقتلعت من منابتها وركزت جذوعاً عنوة في مخيم اللجوء، والجميع يشقى برحلة التفتيش عن ملامح الراحلين، وتزداد على هذا النحو غربة الأحياء، ليكون ملاذ الألفة الوحيد التحلق على مائدة الشهادة حيث "يتجمع الشهداء في لحظة واحدة، ويبدأ النهار نشيد الرصاص" (ص: 92).

في قصة "فرحانة" تجاهل للأسماء لعدم أهميتها، لأن كامل اهتمام القصة ينصب على رسم ملامح المكان الفردوسي الذي لا توجد فيه بقعة من تراب إلا احتضنت نبذة، في هذا النعيم الخصب تدعى القابلة "فرحانة" لتقطع ردهات بيت أظهر مافيه سروايل الجد وعكازه، ثم تتشرد القصة وهي تتابع حكاية فرحانة التي لم تحظ بزواج فالتت عنوسة جافية بعد أن قطعت سن الخميس، ولا تزال حباثل

الذكرى تشدها إلى حبيبها خميس، في لحظة ولادة المولود وجدت فرحانة وليداً متجهماً، ومع ذلك تعتقد علاقة بين ذلك الوليد والقابلة فرحانة، فمنذ أن سقط بين يديها رأت فيه سلوى عمن فقدت وهي في خريف العمر، ومع تقادم أيامه كان لا يني يدس رأسه تحت حزامها الصوي ليهرب من كلام الناس الذي صور له حراباً لا يجد منها مهرباً سوى عالم مظلم تحت العباءة المترنة، بيد أن الطفل بدأ يكتشف في دياجي الظلام المختبئ بين أسمال القابلة عالماً حافلاً بالانتظار والفرح وصار يشاطرها فرحة انتظار حبيبها خميس لكنه لم يعد إلا أن الحلم ظل مستمراً "يراهم بوجهها المشع تسحب ظلها على الورق وتترنر كلامها ليستحيل ضوءاً وقتناديل حياة لامرأة لم تزل تحلم" (ص: 107).

10- في قصة "المرفا الأخير" إجابة افتراضية وقصة افتراضية لسؤال لقارئ افتراضي فحواه: ماذا كتب بسام رجا قصته هذه؟

حصر المؤلف الإجابة في سؤال الحقيقة، حقيقة النكبة، وكيف شرد أهل فلسطين بعد صمود أسطوري ومن دون سلاح، كانت الصدور أسلحة المقاومين، وكانت الأهداف في الوقت نفسه، حكاية رواها الآباء ومنهم أبو حسين الذي عزم على أن تحضر حكاية الشتات في ضمائر الصغار، مشفوعة بأغنيات عذاب، تتردد أصدائها في الصدور إلى أن تؤذن الدنيا بالنبأ العظيم الذي يطرز أصوات الصبايا، وتلهج القلوب بغناء تاققت إليه الحناجر، في تجاوزيف الأمل الذي يستحيل أضراراً نابتة في سواد عيون الأطفال، وهم الواعدون المنشدون على الدوام... إنا عائدون... سأل حلم أبي حسين وبأبي حاتم... أراهما في عيون أطفالنا وأطفال فلسطين القادمين من حكاية الغناء.

1- تتكلم حكايات بسام رجا الأديب الراحل، الذي ترك صوتاً واضحاً في فضاءات القصة القصيرة، وكان هاجس الرحيل كامناً في أغلب قصص هذه المجموعة، التي تسهم في تعيين صدق العودة والانتصار كانت دعوة مطلقة عبر أثير الكلمات، ما من صوت يخلق إلا يجد أذناً صاغية، وما من كلمة تبذر في ساح النضال إلا تجد من يتوق لجنى الكفاح، وما من فن إلا له علامات وفوارق، وما من كلام إلا له مساحات من الوضوح، مفردات المجموعة حضة من كلمات مقدار الحزن فيها كامل عصارتها، هي أناشيد تنجزها حناجر الراحلين، وطالما أنها نشرت في كتاب أمست في دائرة الأضواء، وهنا لا بد أن يقول النقد كلمته في خضم ما يكتب وما يُنشر، فهل بقيت مساحة للنضال لم يشغلها الأدب الفلسطيني، أقول لقد وجد بسام رجا موطناً قدم وهو يتحدث من خلال تجربته في القصة القصيرة، التي تدعو لقراءة سطورها حتى النهاية، فالقصة الجيدة هي التي تُسكك حتى تصل بك إلى النهاية، تأخذ بيدك حتى تفرغ في نفسك كامل خيالها لا بل كل أمواها، وسيرة الماء للظمان مأل وغاية، ومن هنا استطاع أن أقول: إن قصص الراحل حية مستمرة بعد رحيل صاحبها، قصص هادئة تضيء وفق خطوط السرد المتحولة، لا يحكمها نظام فرد، سوى أنها ترصد حالات نابضة بالحياة، وحالات تستحيل بالذاكرة إلى حاضر ومستقبل، وحالات تصنع من الأشياء الصغيرة قيماً يحسن الحفاظ عليها في صدور الأطفال، حالات شبيهة بالأغنيات التي يحسن ترديدها صباح مساء، لأن فيها السهل والجبل والوادي في حوار دائم وفي تساؤل سرمدى، وكذا الصدور التي في القبور تبعها حكايات رجا الشجية لتطربها بصدى منتظر، ثم تستحيل تلك الحكايات صوى في طرق الراحلين الموزعين بين تجاوزيف الشتات، وتستحيل أغنيات يُشد من خلالها الحالمون عن شظايا أحلامهم التائهة في مغارب الأرض ومشارقها، تضمهم إلى شرعة خيالات باكية تستأثر بكامل مقدرات القصص التي تركها رجا، وهي تحاول جمع اللاجئين والمشردين والمهمشين والمظلومين في كل الأصقاع لتؤلف إيقاعها من جديد وتدعو الجميع لإطلاق لحن الوجود الفلسطيني لتجعل نغمات الأغنية القديمة والحاضرة والمتنظرة جزءاً من الصوت الأثيري الملح... أجراس العودة هلتنقرع...

- هامش:

رجا، بسام (مجموعة قصصية بعنوان: غناء اللبلة الأخيرة) ط1 دار الشجرة دمشق 2004م.

ذكر الصحفي المصري محمد شعير أنه عثر في بيت نجيب محفوظ بعد وفاته على مجموعة قصصية لم كتبها بين عامي 1993 و1994م، وعددها (28) قصة قصيرة نشرت بعنوان (الحي).

"ابن سينا . الفيلسوف التربوي"

د. عيسى الشماس

على الرغم من شهرة /ابن سينا/ في الطب، والفلك والفلسفة، فقد كانت له إسهامات مهمة في المجال التربوي، تتعلق بالمنهج والعلم والتلميد. فقد أضاف ابن سينا للتربية العربية الكثير من المبادئ والمطيات المهمة، في حقول التربية الدينية والأخلاقية والاجتماعية والعقلية والجسمية والجمالية، وله آراء فلسفية وتربوية مهمة في حياة الفرد والمجتمع.

كانت التربية في عصره، تحض على الأخلاق الفاضلة والمعاملة الحسنة، والسلوك السوي، لذلك نشطت عملية التعليم، ولا سيما عند أبناء الأمراء والأثرياء الذين أحضروا المربين والمعلمين لتعليم أبنائهم وتأديبهم. ولذلك كانت التربية أحد المجالات التي حظي باهتمام ابن سينا، ضمن أحكام فلسفته التي ناقش من خلالها موضوعات علمية متعددة الجوانب، ضمنها في كتبه ورسائله، وهو يرسم معالم واضحة لفكره التربوي، من خلال ضرورة الأخذ بالمبادئ الأساسية للتربية، مركزاً على التربية الخلقية بوصفها عملية متعددة الجوانب (الشخصية والاجتماعية والإنسانية) وهي عملية مستمرة مع استمرار حياة الشخص.

وهكذا اهتم ابن سينا بالإنسان ليكون إنساناً كاملاً في الجسم والنفس، قادراً على اكتساب العلم والقيام بأعباء الحياة كلها؛ فجاءت نظرية ابن سينا في التربية، المنهل الثمر الذي روي دوافع أبناء عصره وحاجتهم إلى تعليم أبنائهم، وتربيتهم تربية فاضلة تتماشى مع مبادئهم الاجتماعية وقيمهم التي تنطلق من معتقداتهم الروحية.

فكتب رسائله في السياسة التي تضمنت خمسة أجزاء، تحدث فيها عن الرجل وأهل بيته، ودخله وأولاده، مركزاً على تعهد تربية الأبناء منذ الولادة، مروراً بمرحلة الطفولة، وحتى سن النضج والبلوغ، وحيث يصبح الأبناء راشدين قادرين على توظيف ما تعلموه في حياته العملية، الخاصة والعامة. وهذا ما يبرز في كتابي « القانون والسياسة » اللذين يعدان مصدران تربويان مهمان إذا ما قورنا بما يكتب عن التربية في العصر الحديث.

أخذ ابن سينا من النفس الإنسانية محوراً أساسياً في بناء فلسفته التربوية، بوصفها أساساً لبناء الإنسان المتزن، الرصين، الناجح في حياته، الخالي من العلل النفسية التي ربطها بالعلل الجسدية، انطلاقاً من نظريته الطبية السليمة. ولذلك جاءت فلسفته التربوية من أجل الحفاظ على سلامة الإنسان/ الفرد من ولاته وحتى شبابه، من خلال تربيته تربية صحيحة تؤثر في نجاحه وسعادته وقدرته الإنتاجية.

أبدى ابن سينا آراءه في التعليم، والاعتناء بالطفل قبل ولادته وبعدها، وينظم علاقتهم الولد بأمه، واهتمامات الأهل تجاهه، وإرشادات توجيهية لحسن التعامل معه والعناية بصحته. وأبرز ما تميز به المذهب التربوي لابن سينا، هو أن التربية لم تقتصر على مرحلة واحدة بل شملت مرحلة تربية الطفل منذ ولادته حتى زواجه وانخراطه في الحياة الاجتماعية، كما أنه اهتمت بوحدة الشخصية الإنسانية وتكاملها العقلي والجسدي والانفعالي؛ وحث بصورة خاصة إلى وجوب تدريب الصبي على صناعة تناسب طبيعته، وتمكنه فيما بعد من كسب عيشه. وبذلك انضرت رسالة ابن سينا في السياسة، بالاهتمام الواضح بالتربية، حيث رسمت الخطوط

الرئيسية والمهمة في تربية أبناء المجتمع، ليكون المجتمع صالحاً. يتناول ابن سينا المذهب التربوي كقطاع من قطاعات الحكمة العملية التي تشمل أغراضها على: (الأخلاق وسياسة النفس، التدبير للعلائق العائلية أو الحكمة المنزلية، علم المدن أو العلم المدني أو السياسة المدنية). وهكذا فإن التربويات السيناوية هي مجمل من السلوكات والأفعال والتوجيهات التي يتولاها الأب والمعلم، والبيت والكتاب.

اهتم ابن سينا بتربية الإنسان المتوازن المتكامل من الجوانب الجسمية والعقلية والنفسية، انطلاقاً من فلسفته التربوية التي تستند إلى قواعد وأسس عملية، تهتم ببناء الإنسان ورعايته من طفولته وحتى نضجه وبلوغه سن الرشد والاستقلالية. وليس ذلك فحسب، بل قدم ابن سينا توجيهات تتضمن سياسة مفضلة من أجل تدبير الفرد نفسه أو تدبير غيره، وهي سياسة هادفة متكاملة ومتناسبة مع مراحل نمو الطفل من الناحيتين الجسدية والعقلية؛ ويعطي ابن سينا أهمية كبيرة للمرحلتين، ويقدم ما يناسب كل منهما من العناية والتدبير، منطلقاً من معرفته بالشخصية الإنسانية كوحدة متكاملة. بحيث تتضمن هذه العناية مظاهر السلوك الذاتي والاجتماعي، والتطبيق العملي المطلوب لتنمية الشخصية الإنسانية التي تعبر عن الجوهر الحقيقي للإنسان، بوصفه كائناً اجتماعياً. وإيمان ابن سينا بضرورة وجود أفراد فاعلين لخير الفرد والجماعة، باعتباره الخير غاية الفلسفة العملية.

ويدعو ابن سينا إلى تربية وتعليم لكل فرد، وهذا يتماشى مع تعاليم الشرع الإسلامي التي استوحى منها آراءه ونظرياته الفلسفية، في المجالين النظري والعملي؛ إذ لا بد أن يكون للعلم والتعليم غاية قريبة ذات صلة بحياة الإنسان العملية وحاجاته الدنيوية، إلى جانب الأهداف والغايات البعيدة / القصوى للتربية الدينية والخلقية. وهنا يركز ابن سينا على جانبين: الجانب الاجتماعي الذي يقوم بتوجيه الفرد بما يتناسب مع إمكاناته، ليصبح عضواً مفيداً لنفسه ومجتمعهم؛ والجانب الخلقى، لأن التربية الخلقية المبكرة والموجهة، هي غاية ومنطلق في آن معاً. ولا شك أن ثمة علاقة تكاملية بين الجانب الاجتماعي والجانب الخلقى، باعتبار الإنسان يحمل الأخلاق. وفي إطار النظرة العامة إلى العملية التربوية، عرض ابن سينا الطرائق في اكتساب المعرفة وتحصيل العلوم، وحول تصنيف العلوم وواجبات المعلم حيال المتعلم. فقد عالج وظائف المدرس، وشروطه المهنية والأخلاقية، وفي تأديب الولد وإدماجه الاجتماعي عبر جعله يتمثل الآداب الشائعة والسلوكات السائدة. وتنتهي التربية عند ابن سينا بأن تجعل الولد يكتسب مهنة، تؤهله للعمل والانفصال عن أسرته وتكوين خلية اجتماعية (أسرة) جديدة مستقلة خاصة به داخل المجتمع.

=====

المراجع:

- ابن سينا، (2007)، كتاب السياسة، تحقيق علي محمد إسبر، بدايات، دمشق.
- الخوري، أنطوان (1990) أعلام التربية - حياتهم وأثارهم، دار الكتاب اللبناني، بيروت.
- زيومر، علي (1985) التربية وعلم نفس الولد في الذات العربية، دار الأندلس، بيروت.
- النقيب، عبد الرحمن (2003) الفكر التربوي عند ابن سينا، دار الفكر العربي، القاهرة.

د. حسن حميد

إبراهيم طوقان

الشاعر الذي مات وهو يردد: موطني موطني! ٣.

مقدمة هذه الأمراض والأكاذيب والدعاوى الاستيلاء على الأرض بالطرق والأساليب الشيطانية المتعددة والمختلفة عبر طعومها القاتلات، ها هو ذا يقول عن بعض ساسة فلسطين آنذاك، وقد كانوا متنفذين وأصحاب سطوة، وهم في الحقيقة ما كانوا سوى سماسرة ودلائل ومخبرين، وساسة اللحظات الشيطانية.

وطني مبتلى بصعبه (دلائل)

لا يتقون فيه الله

في ثياب تريك عزاً ولكن

حشوها الذل والرياء شذاها

ووجوه صفيقة ليس تندي

يجلود مدبوغة تغشاها

لهذا، وبعد هذه المكاشفة والمجاهرة بأولئك السماسرة الكذبة، ينادي من تقع عليه المسؤولية ليتخلص منهم نسفاً من الجذور، إنه ينادي الشعب، يسأله أن يدع التأوه والجزن، وأن ينهض، فهو وحده القادر على تخلص الزمن والأرض والهوية من هذا النبت الشيطاني؛

أمسيت يا مسكين عمرك بالتأوه والجزن

وقعدت مكتوف اليدين، حاربتني الزمن

ما لم تقم بالعبء أنت، فمن يقوم به إذن؟!

ويؤكد على دور الشعب في الخلاص من كل الشرور التي جاءت بها عصي الخارج والداخل، وألا يستسلم أو يقعد للبكاء والوعويل.

كضف دموعك ليس ينفعك البكاء ولا العويل

وانهض ولا تشك الزمان فما شكا إلا الكسول

واسلك بهمتك السبيل، ولا تقل كيف السبيل

ما ضل ذو أمل سعى يوماً وحكمته الدليل

كلا ولا خاب مرؤياً يوماً ومقصده نبيل

ويكشف إبراهيم طوقان كل من أعمته أحداث البلاد الفلسطينية، وحادثاتها الجائزات، فيحدد أعداء الوطن بهذين الاثنتين: العدو الداخلي، والعدو الخارجي، وبهاتين القوتين: القوة الغاشمة، والقوة الناعمة.

لنا خصمان: ذو حول وطول

وأخر ذو احتيال واقتناص

تواصوا بينهم فأتى وبالا

وإذلالا لنا ذاك التواصي

مناهج للإبادة واضحات

وبالحسنى تنفذ والرصاص

ثم وبعد الطوفان المر والموجع في كل ما يحدث للبلاد الفلسطينية، يصرخ صرخته الأبعد التي يوجهها إلى كل العرب، لأن ضياع فلسطين هو ضياع للعرب، ولأن فقد فلسطين هو فقد لكبرياء العرب وعزتهم.

أمامك أيها العربي يوم

تشيب لهوله سود النواصي

وأنت كما عهدتك لا تباي

بغير مظاهر العيب الرخص!

أما وقفات إبراهيم طوقان مع الضدائين الذين رأى في نشورهم نشور الحياة، ورأى في خطوهم المستقبلي إعادة لزواجر الحياة العربية، وأحس بعزائهم عزائم أولئك الذين أخوا الأودية، والغابات، والجبال، والكهوف مساهرة لكي تظل البلاد الفلسطينية العزيزة عزيزة، تلك الوقفات كثيرة، وقد شئت بها الأناشيد الحماسية التي برع بها إبراهيم طوقان لأنه كان يريد لنفسه وشعره أن يكونا معا:

المغني والغناء، والفعل وصداه!

والحق، أن أناشيد إبراهيم طوقان لعبت دوراً وطنياً شديداً الأهمية داخل المدارس، وداخل البيوت، وفي الساحات والشوارع العامة لأنها كانت محفوظة وذائعة قبل أن تنشر في الصحف والمجلات، وقبل أن تبث من الإذاعة، لقد كانت هي من يلهب النفوس في المدارس على اختلاف مستوياتها، وهي من يوقد الحماسة في نفوس المواطنين في إضراباتهم وتظاهراتهم ضد الإنكليز في عموم فلسطين.

لقد مضى غسان كنفاني في درب إبراهيم طوقان الذي ماثله في العمر المعاش حين تقفاه في الفكر والوطنية والإبداع قائلاً عن الضدائين: إنهم رسل الحاضر إلى المستقبل، إنهم بناء المستقبل، بناء الحياة، وليس من أوراق اعتماد لهم سوى خطواتهم، ودمائهم، وأشواقهم الفلسطينية، لقد مات إبراهيم طوقان الشاعر، والعاشق، والوطني.. وليس في لهاته سوى نشيده الخالد: موطني موطني!

قراءة في كتاب (مطالعات) للكاتبة خديجة الحسن

• أ. محمد حسين طرييه



سعدت كثيراً بمطالعة مطالعاتك وقراءتها، وأول ما يلفت النظر فيها تواضعك الهم الذي لا يبدو أنه متكلف أو مفتعل أبداً، إذ يصنف علماء الاجتماع التواضع إلى تواضع أخلاقي وهو تكلف أو اصطناع حالة أقل من الواقع كأن يقول أحدهم للآخر: أنا لست سوى قطرة في بحر.. وتواضع علمي ناتج عن التقدير الحقيقي لتبعية العمل الذي يقوم به المرء وهو يشي باعتراف المرء ضمناً بأن ما عليه أن يقرأه ويطلع عليه كثير جداً لا تتسع له أيامه المقبلات.. وهذا النوع من التواضع يكون أكثر مطابقة للواقع والحقيقة.

تواضع الكاتبة العلمي يبدو أولاً في استخدام كلمة (مطالعات) وليس دراسات أو أبحاث أو ما شابه ذلك.. ثم (قراءة صحفية) في نصوص أدبية معاصرة وهو ما يشي بأن المقصود هو أن هذه النصوص للكاتبة ليست قراءات نقدية وفي الحالتين فإن الكاتبة هي الرايحة فهي من جهة متواضعة تواضعاً علمياً يحمدها ومن جهة ثانية تصيح والحالة هذه في منأى عن النقد من قبل قراء كتابها.

وإذا كانت الكاتبة تلخص وجهة نظرها وتكتنفها في عنوان كل فصل من فصول كتابها مثل "مجرد تلفت للشاعر محمود نقشو-عنوان محمول على التساؤلات" أو "رواية أواخر الأيام للروائي عبد الغني ملوك - تجليات الرواية الواقعية" وحين تنتقل إلى الدراسة التفصيلية والأحكام الأدبية النقدية بعد شرح بالحد الأدنى للأحداث والشخصيات وبقية عناصر الرواية فإنها تركز على مضمون العمل وأكثر مما تركز على فنيته مثل قولها "رواية أواخر الأيام رواية واقعية تلج على أهمية العلاقات بين الطبقات الاجتماعية المختلفة وعلى أهمية العوامل الإنسانية والاقتصادية والأخلاقية في بناء الإنسان.. تأتي جمالية الرواية من كونها عملاً محكماً مرتبطاً بالمنطق والعقل وجمالية الوصف المرافق لتتابع الأحداث فهو في بداية روايته يصور لنا القصر والحديقة وعرائش الياشين كل هذا الوصف الشعري يأتي مرافقاً للحديث عن وفاة شهناز، إذن هناك حدث مضمير يشير إلى مفارقة كبيرة حزن وجمال، ضياع واستقرار، غربة وانتماء، نهاية وبداية ص 47 وص 48

وتستطرد وتقول "بين لنا الكاتب أن انفصال الذات عن العالم الخارجي يعني أن هذه الشخصية لا تمتلك ما يسميه لوكاتش بالنظرية إلى العالم وهي الشكل الأرقى للوعي وهي نتاج التجربة الشخصية العميقة التي يعيشها الفرد بل هي أرقى تعبير يميز ماهيته الداخلية (شخصية عبد القادر) ص 48"

وتضيف في الصفحة نفسها "نجد تعمق الكاتب في علم الاجتماع والخبرة الحياتية فكانت الرؤية المعرفية للكاتب عاملاً أساسياً من عوامل نجاح بنية الرواية"

ومثال آخر على التركيز على المضمون وعرضه المباشر في الرواية تقول الكاتبة "أشار الكاتب للفساد المستشري في حمص من خلال سرقة المعونات الغذائية والعينية التي كانت تقدم للمحاصرين والمهجريين وبيعها ص 65، كما أشارت لصمت وتجاهل المنظمات الدولية لشهود العيان الذين خرجوا من حمص القديمة مصرحين أمام شاشات التلفزة عن جرائم قتل شاهدها بأعينهم لعشرات المخطوفين بعد إجبارهم على حفر الأنفاق" وأحياناً يكون الكلام إنشائياً مثل قول الكاتبة عن شعر محمود نقشو ص 58 "يمتلك الشاعر براعة نافذة في الصياغة والتركيب والتخيل وتتميز قصائده بعمق المعنى والمضمون والجمال الموسيقي ويعد شعره من الشعر الفخم في مكوناته ومكوناته لغة وإيقاعاً ونغماً ورؤياً، في قصيدته سيد الحزن تأتي الشاعر من ينبوع قلبه وروحه التدفق بالأخيلة التي تعانق البحار والدوالي، النهار والمساء من حدائق اللوز والظلال" فهذا كلام على جماله تغلب عليه الصفة الإنشائية لا النقدية.

في موضع آخر تمتدح الكاتبة شعرية اللغة في رواية جوليا للكاتب فيصل الجردى بقولها: "أهم ما يميز لغة الأستاذ فيصل هو الشعرية التي تدخل القارئ في جو من السحر والسفر في الزمان والمكان التاريخي حتى يندمج القارئ في ما تسرده لوحاته ومشاهده بعبارة مشحونة بشحنات عاطفية وفكرية، فالوصف لديه ساحر واللغة مطواعة" ص 15 في حين أن النقاد الأدبيين يعدون شعرية اللغة في الرواية عيباً من عيوبها لأنها تنأى عن العرف الوظيفي للغة في الرواية. كذلك فإن تعبير (الرؤية المعرفية) غير موفق لأن الرؤية وسط بين الانطباعات والمشاعر الخام وبين المعرفة بحيث لا يستحسن وصف الرؤية بالمعرفية.

مع كل الأمنيات الطيبة للأستاذة خديجة الحسن التي سوف نتحفظنا في المستقبل بدراسات وأبحاث أذهب في النقد وأعمق في التحليل. فهي تمتلك المهبة النقدية والإحساس الفني وتتحدى بالتواضع العلمي.

أما التواضع المفتعل فسأختم بقول أحد المفكرين الماركسيين عنه (التواضع والغرور كلاهما رذيلة برجوازية).

خليل حاوي الانبعاث الحضاري والرحيل

• إسماعيل المحم



حاوي يحسم مكان وتاريخ ولادة الشاعر، قال:

ولد خليل في الهوي عام 1919 وليس كما كان يقول خليل نفسه في بعض المقابلات التي كانت تجري معه أنه من مواليد لبنان 1925. لقد اختار لنفسه مكان ولادة وتاريخ ميلاد مجافياً الواقع، كانت والدته سليمة عطايا تهتم بالعودة إلى الشوير مع زوجها سليم حاوي الذي كان يعمل هناك وأعداً نفسيهما للرحيل من الهوي مكان عمل سليم إلى الشوير لتضع الزوجة الحامل حملها في بلدتهما، وبين الأهل والأقارب إلا أن الثلوج الكثيفة تساقطت في مكان عمل الوالد، وأقفلت الطرق، وصار السفر عسيراً، فغادر الزوج إلى لبنان تاركاً زوجته في الهوي ليتنقذ أهله الذين مرت عليهم ويلات الحرب العالمية الأولى. وأثناء غيابه وضعت زوجته صبياً سمي "خليل".

ويذكر إياها بعض ما تميزت به مسيرة حياة خليل، قائلاً: كان خليل منذ طفولته كثير التمرد وتعرض إبان دراسته في المدرسة اليسوعية للضرب لمعاندته معلمه اليسوعي الذي فرض عليه الركوع قصاصاً في زاوية الصف لكنه رفض ذلك ما عرضه للضرب. إثر ذلك نقل خليل إلى المدرسة الوطنية العالية.

مات خليل منتحراً عام 1982 على وقع الاحتلال الإسرائيلي لبيروت بهدف التغيير الأكبر - كما كتب صديقه نسيم خوري- لم يطق كل ذلك الدال عالقاً بأكتافه. وكأنه يريد أن يؤكد هشاشة الشعر أمام فصاحة الموت. أشار انتحاره الشاعر، ذات مساء صار الصمت مطلقاً - كما كتبت في العيد- كان ذلك في السادس من حزيران عام 1982. لحظة ذاك كان ما يحدث هو الأوضح، سقط الحلم وكان سقوطه هو وحده الممكن؛ لقد لاح الآتي.. لاح في الأفق... فغادر الشاعر بإرادة وترك صمته يقول... يقول خليل حاوي في إحدى المقابلات التي أجريت معه:

لقد أدركت أن الانبعاث الحضاري يقتضي فعلاً خارقاً، إنه أشبه بمعجزة. نشأت كغيري والشرق العربي عامة، على الاعتقاد بقيم موروثية راسخة في التراث لم تتبدل منذ أجيال. هذا الرسوخ في الواقع أدى إلى تحجر الحياة في قوالب جامدة. ويضيف:

هل كان خليل حاوي قد وصل لديه تفكيره، لحظة تسمح له باختيار موته؟ أم أن المفاجأة كان لها تأثيرها إلى أن يتخذ ما آل إليه مصيره، أي إلى ذلك الموت الفاجع الذي فاجأ به خليل حاوي كل أصدقائه ومحبي قصائده؟ يقول أبيكتات الفيلسوف الرواقي القديم: كل نشاط فلسفي من شأنه إتاحة الفرصة لكل إنسان يصل إلى حياة سعيدة جيدة. وذلك بتعليمنا أن نعيش سعداء أو نموت كألهة. أي يتوصل الإنسان عن طريق إدراكه لعلاقته المميزة مع الآخرين في قلب التناغم الكوني إلى السكينة وإلى الوعي بأنه إذا كان فانياً بمعنى ما فإنه خالد بمعنى آخر. لم يشهد أحد لحظة انتحار الشاعر ولم يستطع أحد أن يصل إلى ما كان يفكر فيه. مات خليل حاوي منتحراً وحسب. وثمة تساؤل هل امتلأ شعور خليل حاوي بأن إيقاع الزمن ما بين لحظة الخصب ولحظة العقم لم يلد سوى عقم جديد؟ كل ما نعرفه أن خليلاً قد مات منتحراً. كأنما كان صلاح عبد الصبور في تلك اللحظة يتمثل تلك الحالة النفسية للشاعر حين قال:

الهدف الذي يسعى إليه الشاعر منذ انبثاق أول شرارة من قصيدته يتمثل تلك السعادة النفسية الناتجة عن الانسجام مع غنائية الكون واستحقاق الحياة الخالصة من أوزار المجتمع، وكما الحال مع الأنبياء والفلاسفة تحصل لديه لحظات من اليأس المرير والاستبشاح الشامل للواقع والطبيعة.. يحمل إزاءها شهوة لإصلاح العالم... أو أنه شد ما يساوره شعور بالقهر شديد لا يجد زادا لديه أو يتوهم أنه كذلك لمواجهة أسرار الكون والحياة. أكان هذا كله أو بعض منه ضغط على الشاعر لحظة عبرت أصوات الدبابات الإسرائيلية إلى أحد أحياء بيروت في تلك الليلة المشؤومة من حزيران عام 1982 دوى صوت رصاصة وصرخة في منزل خليل حاوي وكان لهما صدى لم يرح سمع الشرفاء والأحرار يذكرونها كلما أمت بأوطاننا واقعة وما أكثرها؛ رباها كيف أستطيع أن أتحمّل كل هذا العار.....

من كان خليل حاوي؟

على خلاف مع الواقع كان خليل حاوي يقول إني ولدت في لبنان، لكن أخاه إيليا حاوي الناقد المعروف كان يؤكد أن مكان ولادة أخيه هو قرية الهوي النائية على حدود البادية السورية إلى الشرق من محافظة السويداء في سورية. كان والده كغيره من الذين كانوا يعملون في مهنة بناء الحجر من أبناء بلدة الشوير اللبنانية الذين برعوا في هذه المهنة. برع الشويريون في هذه المهنة ووجدوا في سورية خاصة في جنوبها فرص عمل لهم، في زمن كان لبنان يعيش مأساة مرض الكوليرا والفاقة في أثناء وبعد ما عرف بالسفر برك، فوجد هؤلاء الفرص متاحة لهم في أنحاء مختلفة من سورية. كتب إيليا

حلويات الحلبي وحسني هلال

• د. ياسين فاعور

((حلويات الحلبي)) المجموعة القصصية الثالثة للقصص حسي هلال، صدرت عن الهيئة العامة للكتاب - وزارة الثقافة - دمشق 2016، أهداها ((إلى كل المتعطّش والمتعطّش لقراءة مما لم ير النور من القصص بعد...)). (ص: 3)، وقدم لها الدكتور ثائر زين الدين: ((حسني هلال يكتب حياة السوريين بكل ما فيها، خلال سنوات المحنة، وأحياناً قبل ذلك بعقد أو اثنين، لكنه لا يفعل ذلك بمباشرة مملوكة، أو بطرح بيانات سياسية، أو شعارات كاحته، فإذا ما جنحت القصة إلى شيء من المباشرة في الطرح كما هي الحال في ((الكومجي فهم)) أو ((أسئلة بتهوي)) أنقذها الكاتب من تلك العثرة بالسخرية، التي تأتي على الأغلب سخرية مرة جارحة، وهذه حقيقة هي الصفة الثانية لأسلوب كثير من نصوص المجموعة)). (ص: 7).

تضم المجموعة ثلاثاً وعشرين قصة متفاوتة في عدد صفحاتها، أطولها القصتان: ((أبو حلب - حلويات الحلبي))، وجاءت كل منهما في ست صفحات، وأقصرها القصص: ((الطرف الآخر - الصمت الثقيل - فرصة))، وجاءت كل قصة في صفحة واحدة، وجاءت القصص: ((الكفيل - النافذة - أبو حلب - مهند - قصة لم تنته بعد - ورقات مجهولة لأديب مشهور - حواشي على متن المحبوب - فضل الله - اللوحة الأخيرة - أوديس - حلويات الحلبي، صوت... وصورة - أبو زيد)) في الشكل المرمر.

يعالج في قصصه موضوعات متعددة بدأها في قصته ((الكفيل))، وقدم لها بملاحظة تمهيدية ((تعود الحكاية التي سأرويها الآن محافظاً على وقائعها وخطوطها العريضة - مثلما فعل وتناقلها رواة كثر قبلي - إلى ما بعد الحرب - الكونية الأولى - حين لم تكن طرق المواصلات ولا وسائل النقل متوافرة وحديثة كما هي اليوم)) (ص: 11).

قدم فيها عرضاً للخصال العربية: ((الوفاء - الصدق - الإخلاص...))، وختمها ((لما كان من شيم الأقدار الإعجاز غالباً، وطبع السنين المضي قدماً، فقد تابع الزمن طي أعوامه، وواصل الغيب توقيع رسائله، حتى جاء يوم كان فيه ((ابن الشعلان)) يسوق إبله في واحدة من قرى الجبل، غير بعيد عن قرية صميد، التي كانت تودع شيخها أبا حمود في ذلك اليوم، فحضر الشعلان وأتم التشيع وروى للمشيخين ((قصة)) ثم الجميل... والكفيل... وما حصل بينه وبين أبي حمود)). (ص: 14).

وفي قصته الثانية ((النافذة)) سرد قصة إنسان عاش أحلام اليقظة مفتوناً برؤية جارتها (ناهد) التي كانت تمنحه رؤية جسدها عبر ((النافذة))، وتقدم للزوج منها بعد وفاة زوجها، وخابت آماله في ذلك عندما رفضت الزواج منه لأنها ما زالت مخلصاً لزوجها المتوفى متجاهلة ما كان بينها وبين ساهر من مشاهد كان يتابعها عبر النافذة، ولما عرض قضيتها على الطبيب النفساني لم يسجل الطبيب ملاحظاته في دفتر المعاينات، وإنما (سجل في دفتر خاص، وفي صفحة معينة، وخط بالقلم الأحمر ضحية أخرى من ضحايا السيدة نون... وبين قوسين ((النافذة)))). (ص: 18).

وفي قصته ((أبو حلب)) يقدم صورة لبطل القصة ((أبو حلب))، ((أبو حلب أصبح شخصية مشهورة في الشام يعرفه الغادي والرايح، فإذا نأكدك الحظ وما التقيته بعد، ما عليك إلا أن تكثر من التجوال (راحلاً) في شوارع المدينة، فإذا تعبت يمكنك المتابعة (باصياً) لأن أبا حلب رجل شعبي، وما ركب في حياته، حسب كلامه، غير رجليه والباص...)) (ص: 19).

وفي قصته ((أجوبة بتهوي)) يقدم صورة للواقع العربي الذي يعيش أحداث الحاضر، يقدم صورة الابن (عمرو) الذي يحاور والده بالأحداث التي يعيشها العالم العربي ((لماذا يا أفندي، تصرخ بوجهي وتشتمني وأنت من عودتني السؤال والاستفسار عن كل ما يخطر ببالي! فأجيبه وقد استعدت أنا، مازحاً معه، وضاحاً باكياً، من نفسي وعليها)) (ص: 27).

وفي قصته ((مهند)) قدم صورة للعلاقة الزوجية ممثلة بالاسم المختار ((مهند))، ((مع الأيام أحس سامي أن هذا الاسم صار على لسان سهى قاموساً يرمز بأطيب المعاني والأمان، بمبهج ومغري الوضعيات والصور والأشكال التي تجمعها بهسى، أصبح لكل حرف من حروف ((مهند)) صدى وتردداً خاصين، بحركة أو رفعة أو اهتزاز بذاتها، في جزء بعينه من جسد سهى الأمر الذي لم يستطع سامي معه صبراً، ما دفعه دفعا للزواج بها)) (ص: 31).



حلويات الحلبي



وفي قصة ((قصة لم تنته بعد)) يوضح علاقة بين مي وزيدون بطلي قصة ((مع توالي الأيام وتوالف الأقدار، صار يتعزز لدى مي حقيقة ما يكنه لها زيدون من رفيف صادق المشاعر، التي كانت تحسبها طقس مجاملة لا يُعمر... وبأحسن الأحوال، إعجاباً عابراً لا يدوم، غير أنها لم تجد في نفسها الشجاعة ولا التواضع الكافيين للتراجع عن موقفها السابق، والمصارحة والاعتراف، فيما اكتفى هو بحضنة حبه لها من طرف واحد، الحب الذي تحول مع الزمن إلى عشق جارح يهدئه زيدون، ويرعاه بالكتابة باسم مي)) (ص: 33).

وفي قصة ((ورقات مجهولة لأديب مشهور)) ثلاث ورقات.

الورقة الأولى: تلخص أحداث عشق مع الحبيبة ((كان أن أتى المراد، وصهرنا في أتون عشق جارح. كلانا كان فيه للأخر: الموضوع والوسيلة والهدف)) (ص: 35).

الورقة الثانية: تلخص معاناة بطل القصة وجهوده لتحقيق آماله حتى حقق ما يصبو إليه فإذا به يقول: ((ها أنا أطوي أيامي، بعيداً عن الناس... غريباً عن نفسي... لا حول لي ولا طول، سوى التحسر على زمن، أحس وأقسّم بكل نامة من نأمت روعي، أنني عشت وحييته وسعدت به. ولا من يصدق...)) (ص: 36).

الورقة الثالثة: تلخص ما آلت إليه الأمور: ((استفرت الفعلة مشاعري... أرهقت أعصابي... وأعطت احتمالات توازني ركلة على القفاز)) (ص: 36).

وفي قصة ((الكومجي فهم)) نقد المواطن العادي ((الكومجي)) للصالح المميز وممارساته الصحفية والنقدية، ورد الصحفي التفصيلي في أربعة بنود مفصلة ((من كل ما سبق وما يلحق وغيره وسواه. لم يطق براغي (بسكليتك)، ويقض مضجع (طرطيرتك). غير مفك شق (البلدين الشقيقتين)؟!)) (ص: 40).

وفي قصة ((حواشي على متن المحبوب)) قصة حب تثر بمولود يكون أخوا لابن الشاعر ((ألف))، ((كان ابن الشاعر ((ألف)) في رحلة مدرسية على الشاطئ الأزرق في مدينة (اللاذقية) حين مر به أحد الدراويش ليبنه قائلًا: ستحمل لك الأيام المقبلة أخوا غير شقيق... يلثج بحرف الجيم، ويحفظ أشعار أبيك كاملة... سيكون آية بالأخلاق والجمال... سيحسن أحوالكم... ستسعدون به... وسيكون لكم خير مخلص ومعين ومحب...)) (ص: 43).

وفي قصة ((فضل الله)) مسيرة حياة لبطل القصة غريبة عجيبة، ونهاية أشد غرابية، فقد اختفى بعد زيارته لمسؤول كبير في العاصمة، ((وتباينت الأخبار حول اختفاء فضل أثناء عودته من زيارته ذلك المسؤول... وهكذا أسدل الستار على اختفاء فضل، الذي لم يُعرف مكان له، أو يتعرف على جثته، أو حتى يطالب به أحد، حتى اللحظة)) (ص: 48).

وفي قصة ((رويا)) عنوان مبعّر، وخيالات تفوق المؤلف، أحقيقة هي أم أضغاث أحلام ((عندما صحا الأب من غفوته وغفلة الزمان عنه، كان الابن قد مضى، وذهبت المرأة الصبية الفتون، لتحل محلها عجوز عفا طاعنة، تتطلع إليه بعيني الرغبة... والاشتهاء... والأمل)) (ص: 50).

وفي قصة ((المتهم)) أسطورة واقع، وحقيقة حياة، نحاضر ولا نولي الحقيقة حقها، ونسجم ولا نعطي الموضوع حقها، ((جميد ريك إذ راح عليك ربع المحاضرة... محسوبك ما سمع منها ولا كلمة. كل الوقت إتهمج بدي قلو قوي صوتك شوي يا أستاذ... قوي صوتك يا أستاذ... وما كانت تطلع معي)) (ص: 54).

وفي قصة ((اللوحة الأخيرة)) قصة حب عاشتها عزيزة في فصل الشتاء، غمرها الشتاء بفيض من الخير والعطاء ((في الشتاء يغدو لكلامها مع الحبيب، رجعا مختلفاً وطعماً وطقساً...)) (ص: 56).

قد تسترعي بعض اللوحات اهتمام عزيزة أكثر من غيرها ((غير أن ثمة لوحات شاهدتها عزيزة، ولم تستطع استيعابها لها، ولا تفهمها، آخرها وأغربها، كانت عشية عيد الأضحى المبارك، من السنة الرابعة للكنية الجهنمية التي تعولت وطنها السوري حين اشتعلت السماء بنارين (نار القذائف ونار الرعد)، واتصلنا - أقصد الأرض والسماء - بحبال من مطر، لا يكاد من يراها يميز ما إذا كانت نازلة من أعلى، أو طالعة من أسفل، والتفت قلب العزيزة، فإذا بزوجة من الناس والرصاص، تتقدمهم ثلة من ذوي الثياب المرقطعة، يحملون على الأكف صندوقاً ملفوفاً بالعلم السوري، يتوجهون صوب الجنوب)) (ص: 57).

وفي قصة ((أوديس)) يسر سيرة أوديس نضاله ومعاناته، قال: إنه بكى في حياته ثلاث مرات:

((مرة عندما حكّت له أمه كيف قتل الأتراك جدّه مع من قتلوا في مذبحه الأرمن الشهيرة.

ومرة عندما بلغوه استشهاد والده تحت التعذيب في عهد (الوحدة) ومرة حين تلقى خبر اختطاف الإرهابيين ابنه)) (ص: 60).

وفي قصة ((حلويات الحلبي)) يسرد قصة نضاله وقصص نضال الآخرين، وسجنه، كما يسرد معاناته في سجنه، ويختمها بقصة ((علبة حلويات الحلبي))، وقالت له عيناه: ((تمنيت لو كانت الحلوى لي وأضعتها، أو أضعت ما بقيمتها نقوداً، ولم يحصل معي الذي حصل...)) (ص: 66).

وفي قصة ((صوت... وصورة)) يسرد قصة ضحية و((صورة مجموعة أفراد ينتسبون لأحد التنظيمات التكفيرية يجتمعون في إحدى ساحات الوطن السوري المثخن بأوجاعه وتداعيات أزمته)) (ص: 68).

وفي قصة ((أبو زيد)) يسرد معاناة زوجة (فرحة) من زوجها (أبو زيد) يختمها ب((في يوم من الأيام، ولا في حال من الأحوال، ما أن لامس شارباه وجهها، حتى انتفضت كلبوة من تحته، مُنتشبة في صدره مجموع ما فيها من أظافر وألم... وغضب... وخنوع)) (ص: 72).

وفي قصة ((الطرف الآخر)) يسرد قصة صاحب دكان ساعد ثلاثة أطفال في اجتياز الطريق بين حشد من السيارات، ولم يجد من يساعده للعودة إلى مكانه. (ص: 73)

وفي قصة ((الصمت الثقيل)) يسرد قصة فتاة ((رجاء)) فقدت جدّها، ولم يستجب لندائها، وقد تابعوا حملها على أكتافهم والسير به، غير مكترثين لبيكانها وصراخها: ((جدي... جدي)). (ص: 74).

وفي قصة ((فرصة)) يسرد قصة حلم اليقظة ومنح قلب الضيق... يأتي الضيق! ((قال غسان هذا... ثم جعل يلتذ ويتمكث ويستغرق ويعيش كل حواسه، النعيم الذي آل إليه، وكأنه بذلك ((يوقع)) ما هو فيه، ويدفع عنه خطر احتمال أن يكون في حلم)) (ص: 75).

وفي قصة ((الشعبي)) وهو الاسم الذي أطلقته شلتنا، على الحانة التي اعتدنا ارتيادها في الصوب الغربي من مدينة (موسكو)، واسمها الأصلي ((كارال Korall)) وتعني بالعربية (مرجانة). اسم أطلقته شلة القاص حتى غدا علماً ((ينقصه أن يخفق، ونحن جنوداً ينقصنا النشيد الوطني... الشعبي...)) (ص: 76).

ومثل ذلك ((هيتيا)) الروسي أعجبتة اللفظة، وأخذ ((بيدترنا بأحلى ما عنده مما تعلم من العربية حسب (الدرزي): بال... روه... أش... أبي...)) (ص: 77).

وفي قصة ((رجولة)) نقد لواقع يعاش، وأسطورة تتكرر حتى إذا تكررت ((انقلب عنها، تاركا لأفراد القبيلة تقطيعه بسواطير جهلهم وتطرفهم وغباء تقاليدهم)) (ص: 79).

وللمجموعة القصصية سمات أدبية تبدو في:

الرسم بالكلمات: يقول في وصف (أبو حلب): ((غاية القول عندما تصادف رجلاً ((ورشا)) بكل ما فيه من قراحيف رجليه لكرشه... حتى شاربيه، يعتمر طاقية حج بيضاء مشغولة بالسنارة، يرتدي سروالاً أسود، و((صاكو)) مُقلماً شاهراً حجره، فقل هذا هو أبو حجر، أبو حلب، لا فرق، فالسمي واحد، وبنادونه بكلا الاسمين)) (ص: 19-20).

توظيف السخرية والدعابة: ((لأن أسلنتك ((بتهوي)) يا صديقي... عندها نهض عمرو باسماً ومُسرعاً نحوي، ليحكم قبضتيه الصغيرتين حول عنقي ضاغطاً، ويقول لي غامزاً بعينيين تنضحان براءة وشقاوة ودكاء: بابا أسلنتي ((بتهوي)) أم أجوبتك؟!)) (ص: 28).

التمهيد بالشعر:

((يا ناس أذني لبعض الجي عاشقة

والأذن تعشق قبل العين أحياناً))

بشار بن برد (ص: 29).

الموضوعات القيمة والمعبرة، والعناوين المغربية الفصحى والعامية.

اللغة المعبرة الفصحى والعامية الدارجة والمشوقة.

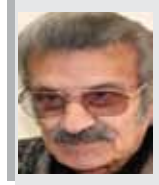
الشواهد الشعرية والروسية والعامية.

البنية القصصية.

وإن كان من كلمة تقال في نهاية هذه القراءة للمجموعة القصصية، فإننا نقول: هنيئاً للقاص هذا الإبداع الجميل، وإلى مزيد من العطاء والإبداع.

دمشق الياسمين وطائر الزيتون وقدس الله

• محمد حامد



كي أستريح؛ فحافقك مهادي
وصباك نجوى كل فخر.. صاد
أشعلت هذي الروح فيك صباية
حتى غدوت على الصباية زادي
أوهمت قلبي أن يتوب عن الهوى
فسلي قلباء البعيد.. حال فؤادي
أنا موغل بالياسمين؛ فهل درى
أنات أه الناي.. ثغر الحادي
× ×
حتى ترابات البلاد.. أحسها
من نكهة الزيتون.. والكباد
ما بين مشرق شمسنا؛ وغروبها
جن الزمان.. برائح الأمجاد
يستلهم الأحفاد فينا.. ما سرى
من نعميات الدهر.. في الأجداد
وبما حفرنا.. من صبايات الهوى
بين الرمال.. وشاهق التوباد
فسلي خيام الريح؛ في صباواتها
كيف استثار الآه؛ في الأوتاد
× ×
كم ألف قيس؛ مر في توبادها
والساح؟ كم به؛ طارق بن زياد؟
نرت المنايا، والمنى؛ في عشقتنا
كم نستلذ.. تزاحم الأضداد
وأقول؛ لو فقتت بي عن خافقي
ستجيب عنه الغيد، فوق وسادي
× ×
كم خلقت بي ربح أندلس صدى
جرح العروبة؛ من أساه ينادي
من يا ترى صاح؛ بموتى أمة؛
ومن استرد الصحو؛ بعد رقاد؟
فإذا بصوت الدهر؛ يوجع عاتياً
دع ساح عرس المجد.. للأولاد
أولادنا.. أكبادنا؛ فإذا بهم،
عضو الصهيل؛ الجن فوق جباد
تعبت سياجات التمني وقفة
هي ما تبقى من نزييف حصادي
يا طائر اليرموك عرج لحظة
واحمل سلام الأهل نحو بلادي
فالجرح لم يبرح لهيب قصاندي
في جمرها؛ وأنا جنون رمادي
سبعون عاماً؛ كيف مرت؛ والخطا
ما بين غل الصمت؛ والأصفا
يا شام، والتفتت على ما نشتهي
منها.. طريق النار.. في الميعاد
كم بي إليك من الحنين صباية
أحيا بها.. في نشوة الزهاد
لكن ساحات المنايا.. والمنى
تبغي عبور الموت.. في الميلا
إني أمد لك الجناح؛ فكم على
ذاك الجناح.. مشى رفاق جهادي
كانوا رفاق الشمس؛ فوق أسرة
صاغت دوي دماهم.. إنشادي
أدنيك حتى لا تزاحم بيننا؛
مذ ذابت الأرواح، في الأجساد
حتى صحونا؛ كنت سابقتي..
لصدري؛ تلهمين النبض درب فؤادي
ها أنت بدء الخطو؛ في معراج
فلنبدع المعراج فيك إلى ذرا الأباد
يا قدس، وانهمز لنشيد بساحه
ها أنت بين الله؛ تنهين بي والضاد!

الشاعر ودخان المدينة

• عبد المنعم حمدي



سقطت في الدموع وجوه
وبين التقاويم أيامك
الياسبات
وكنت النسيج المعتق في
الحدقات
تنتقي وقعها الكلمات
كم صباح مضي يحمل
الذكريات
في قطار الحياة
ربما فارقتك الهواجس
في الغربية المنتقا
....
لا ترى غير صورة وجهك
حين تغيب وحين تعود
غير سرك ذلك
كم صبرت وها أنت ذا رغم
موتك
نافحت بالموت معنى الوجود
أصماء هذي المدينة،
تهزأ بالصمت
حين ابتدعت الرعود؟
أم عجوز..
من الصعب أن تعليها
الضحولة
مثل خيول من النار تجري
وفرسائها يسقطون
....
أصماء تلك المدينة
أم هي سينة الحظ،
عشاقها يذبجون
فلم تدفع الشر عنها
ولا عن أنوثتها في المجون

أصماء أم هي خرساء،
عمياء هذي المدينة؟
داهمها سفلة ولصوص زناة
مزقوا قلبها وعلى صدرها
يربضون
أصماء لا تسمع النهر..
هل يا ترى سمعت نوحها
وعويل بنيتها؟
ألا تتجرد من حزنها
والجنون؟
.....
هي رائعة في النساء
صوتها من قلبي
رمى حجرين بوجه المساء
ورمى حرفها في الشفاف..
وصاح خذي؛
وردة أو كتاباً،
خذي ما تشائين مما كتبت
فلا عرك الصمت،
ثرثارة الحرف هذي السماء
حبرها في أنين الدماء
ودفاترها الناحات،
تصب لظاها..
وتنسى خطاها على الرمل
ماء
.....
فمتى تستغيث.. وتصرخ لا
للظلام؟
لم لا تثارين لنزفك حين
استقام
تلعقين جرا حي...

فهل غادرتك المروءة أم قد
قلبك
من صخرة ورخام
كان وأد الطفولة شوماً
وأنت
على الحرب تستعذبان
القتام
فتشاجرت النار لما احترقنا،
ومثل الفخار غدونا حطام
أنت بين السكاكين في مذبج
يُستضاء به أو ينوح على
نخلة لا تنام..
صرت مرتع حزني ويأسي
وليلاً تكسر فوق القباب..
دماً يستضام
أما أن للنهر أن يستجيب
لهارون..
أوماً للقيم..
أين الخراج.. وكيف يعود
الخراج
وهذا السقام تمدد بين
العظام؟
.....
أنتي الآن منك، إليك،
لماذا حجبت الظهيرة عني؟
دعيني أقاتل وحدي الفناء
فقطا تلت من قبل هذا الهواء
كل شيء هباء..
وأنا دونما أمل يرتجى
والمدينة يائسة..
والمطارق في كل رأس

قصيدتان

• حسن عماد

رف الأمل

يا أيها الركب السريع بنا انتظر
ما زالت الأحلام فينا تنتشر
ما زال فينا نبضة من الأمل
لا حلم فينا ينتهي أو ينكسر
نحن الحقيقة عندنا تجد الطريق
كل الدروب إلى اليقين ستنتصر
سنظل رغم الألم نبتدع الهوى
إن القلوب بدون حب تحتضر
نحن المحبة جرسها أعماقها
ورحيقها في كل حقل تنتشر
نصحو لنبسم للصباح بفرحة
نغفو لنلحم بالغد الحلو العطر
في كل يوم للحنين حكاية
وحكايا ود لا تزول وتندثر
يا قارئ الكلمات افهم مقصدي
ما من مجاز في حروفي فاعتبر
هذي الحياة مفادها حلونقي
لو كنت سنت الظن اسرع واعتذر

بلاغة السيف

• هشام عمران



أعد للسيف مجده يا حسام
ودع زيفاً يجمله الكلام
صليل السيف أبلغ من بيان
تلاه على مسامعنا الأنام
فحد السيف أحيا مجد عرب
تغنت في عروبته الشام
وهامت أنفُس العشاق شوقاً
إلى وطن يكمله الوثام
فماضي العرب أمجاد وفخر
ويبعث للحضارة وانتظام
وأرباب العقول به تلاقوا
فغاب الظلم وانتشع الظلام
ومن نكد الحسود رمى شروراً
بأرض الغار فانتشع الخصام
وعاد الحقد ينخر في التوايا
وشمس الود يحجبها الغمام
أشر الناس أسياذ بأرض
عليها آدم صلى وسام
وأعراب على صنم تلاقوا
مع الجزار في الأوهام عاموا
أباحوا كل محظور بشرع
فعم الجهل وانتشر الجرام
وباعوا كل أعراف وارث
به أوصى الخليفة والإمام
وأم الضاد تشكو من عقوق
فلا يزال ولا احترام
ودور الفكر دنسها غريب
فلا عدل يسود ولا سلام
ربوع القدس تغرق في شتات
وضبح الشام عكره اللثام
وساحات الحداد على اتساع
يحوم على مدارجها اليمام

لأن الشام لم ترضخ لوغد
شراه الغرب والعرب الحطام
رموها بالحصار وبالناسي
وأهل الجهل عن حق تعاموا
طغى الأعراب في حكم وملك
وحول العرش حقد وانتقام
فمن حمل الأمانة صار عبداً
لأسياد بظل الجهل قاموا
فبات الحر من فقر لفقر
وراعي الشر تكسوه النعام
صبرنا في الحياة على صعب
ومن أوجاعنا ناح الحمام
أيعقل أن يموت الحر جوعاً
وتحكمه البداة والخيام
أيعقل أن نلام بحب شام
وحب الشام فرض والتزام
هوننا الشام إيماناً وعشقاً
ومن يهوي الجميلة لا يلام
فأرض الشام كرمها رسول
لها في كل موعظة مقام
وصوت الحر ترهبه الدنيا
وتعشقه الصوارم والسهام
وحول الشام سد من أسود
حماها الله والشعب الهمام
وآيات ترفرف في سماها
لها عهد عليها واهتمام
سيشرق من جبين الشام فجر
وتتكشف الخديعة واللثام
ومرج الغوطة الخضراء يزهو
ويزكو العطر منها والخزام
وقوس النصر تصنعه أسود
وسيف الحق تصنعه الشام

انتظر

قالت أحبك فانتظر

أرجوك لا لا تعتذر
لا تترك الأشواق بل
ارحم فؤادي المنكسر
إني على تلك العهد
أبني فتاتي المنتثر
أبكي جروحا، لن تطيب
أبكي على حظي العثر
ارحم جنوني لم أزل
أتلهم الطيف العطر
وأحادث الأشياء فيك
في وحدتي أنا احتضر
كم من غياب هديني
وشحوب وجهي يختصر
كل الحروف تخونني
والحزن حولي ينتشر
في كل حرف مشنقة
مع كل سطر انشطر
حتى دموعي أفصحت
لا عيب دمع ينهمر
إني انتظرت ولم أزل
طفلاً، صغيراً، ينتظر
وعدوه أن يأتي الأمل
كي لا يموت وينتحر

أبو عبدو الساعاتي

• عيسى إسماعيل



• سليمان السلطان



في وميض القلب

يتراقص الجمال على ألق

دائم، ويدور فراشة ألوان من

قلب المشاهد السباحة، زاخراً في كل شيء، فافتح عينيك تجد كل ما حولك يمد أنظاره ويديه.. ليقول: إلي.. أنا هنا في زاوية القلب التي تحن إلى الشوق الممدود في ثانيا الوطن بين عناصر الطبيعة.. فيسألني الألق: أين أنت، وما حولك؟.. لماذا تغلق جفنيك فيحاصرک السواد؟

اترك لرقص أهدابك ارتعاشات زهرة لنسمة هنية فترى الوجود يفتح ناظره بالفرح، حيث تنساق أغنيات عصافير الورد.. فتفتتح براعم الروح، وتمضي معها في الإشراق.. ويضج بك عبر الأشياء، فتتمتد معها، وتستطيع على امتداد غيمة أو ركض هبة ريح، أو بسملة على شفاه تستريح، فتنتقل من عيون المدى في الصباح لألى الأندى في فصل الصيف، وضبيب القطرات الراعشة في إصباحات الخريف، والشتاء فتعرف أنك الآن حيث أنت.. وها هنا كنت.. فما يدور من هنا إلى هناك يتنزل من فضاءات ساكنة إلى حقول ممدودة الجهات، تنظر أشجارها بأذرع مشرعة نحو آفاق الأفاق الرحبية، تشد بأمالها إطلالة الفجر، وإشراق الشمس، ليرتفع النهار بنور من نور.. ساحرا مخلوقات في وكناتها أحيانا، وأحيانا في مساح الخطأ.. بين الصمت المهيب، أو الغناء الفاتن، أو في مسارب الأحداق.. بما يطيل من سحر عجيب، تراه فتغيب معه إن عانقت جبلا أو أطلقت صيحة في رياض مؤنقة.. يجيبك الصدى أو صوت حبيب قريب.. يومض في القلب فيهب النبض مرحبا بما لا يبصر، لأن في ذكراه ما كان في رؤياه، فينادي بلا حدود مجتازا الصوت مدها، فيدور ويدور.. ثم يمضي إلى حيث كان المراد.. فيتنقل في البلاد سائلا كل نسمة حرة فرت إلى أغصان مخضرة.. تسأل الحدائق.. من آخر السهول في ريف الخير إلى أصغر بقعة في مدن الجمال.

وكيفما توزعت العيون.. لا بد من منظر بهيج بهيج يطلق سحره في جوانب الحسن، فنطلق معه الإله إعجابا ونقول.. نقول:

يا وطني.. يا وطن الخير... لمن كل ما تملك من جمال بهاك؟! أليس للحياة.. لكل من أحبك واقتداك؟!؟

وأجزاء من اللحم الأدمي الطري على الأرض، وعلى جدار المدرسة، برك صغيرة وخطوط من الدم المسفوح على إسفلت الشارع، رجال ونساء وشيوخ وهتيان يصرخون.. يولولون.. تختلط الأصوات والأسماء:

”باسم.. فاطمة.. طوني.. خالد“ كل ينادي ابنه أو ابنته..!!

انتشر خبير يقول:

”إن عدد الأطفال الشهداء والجرحى من الأطفال زاد عن الأربعين...!!

أبو عبدو يصرخ:

”عبدو.. عبدو..“

ثم يصمت لحظة ويعود للصرخ ”عبد السميع.. عبد السميع..!!

يهول.. يركض إلى المستشفى القريب لأنه لم يجد ابنه بين الأطفال المرعوبين، الباكين.. دون أن يفهموا ما الذي يحدث.. ولماذا؟

يعترضه الجارس كما يعترض الناس الآخرين.. بصوت متوسل:

”أرجوكم... انتظروا قليلا... دعوا الأطباء يقومون بعملهم..!!“

ينتظر مع الناس المنتظرين في الخارج. نصف ساعة تعادل ألف سنة...!!

يخرج ممرض طويل القامة يلصق على الجدار ورقة عليها أسماء مكتوبة بخط اليد، على عجل، تحمل عنوانا هو ”أسماء الجرحى“

يبحث... مرة.. مرتين... لا يجد اسم ”عبد السميع“

يعود الممرض ليصيح:

”هناك جثث لم نعرف هويتها رجاء من يريد الدخول نسمح له، ولكن من الباب الخلفي“

هرع مع بعض الناس إلى الباب الخلفي، الذي يفضي إلى درج للأسفل يفضي بدوره إلى قبو فسيح. الجثث الصغيرة مصفوفة بعناية فوق طالات كبيرة.. راح يتفحص واحدة منها ثم انتقل إلى الثانية وعندما وصل إلى الجثة الثالثة شعر بأن شيئا ما يجذبه إليها.

يتمتم بكلمات غير مفهومة وكأنه فقد عقله!! شعر أن قلبه يكاد أن يتوقف.. الوجه مغشى بالدم المتخثر وكذلك الرأس.. أمسك اليد اليسرى وسحبها برفق من تحت الجسد المسجي، هذه هي الساعة التي أهداها له بداية العام الدراسي...!!

”لا... لا عبدو.. عبدو..!! رد علي...!!“

صباح اليوم التالي، كانت المدينة تبكي، وهي تشيع، ستة وعشرين طفلا وطفلة، في موكب واحد، جاب أرجاء المدينة.

امرأة في باب المحل فاجأته.. قطعت شروده.. راح يمسخ بمنديل ورقي عينيه ووجهه.

خاطبها قائلاً:

”ما الأمر.. هل راجعت الطبيب؟“

ردت المرأة باكياً:

”نعم.. نعم.. سيعود لنا عبدو.. يا أبا عبدو... ما أكرمك يا رب..!!“

وأخترط الاثنان في البكاء.

بعد أسبوع من تلك الفاجعة عاد أبو عبدو ليفتح دكانه في الشارع الرئيس من هذا الحي القديم في المدينة. الغبار يعلو الساعات المعروضة على جدران الدكان، ويشكل طبقة رقيقة على السطح الزجاجي للطاولة الكبيرة التي اعتاد أن يضع عليها عدة إصلاح الساعات، و ساعات اليد التي تحتاج إلى إصلاح. كانت الساعات قد توقفت في الساعة الواحدة من يوم الأحد الماضي أي قبل أسبوع تماما..!!

بدأ يمسح بقطعة قماش الطاولة، ثم الساعات، ثم كرسيه الخشبي المرتفع القديم، الذي اعتاد أن يفخر أن عمره جاوز الخمسين عاما، فقد اعتاد المرحوم والده، الذي أورثه هذه المهنة، أن يجلس عليه..!!

”حافظ عليها... هذه المهنة تدر ذهابا يا بني“

اعتاد والده أن يردد أمامه. وقد أثبت الابن أنه لا يقل جدارة عن أبيه.

بعد سنوات قليلة أضحى أبو عبدو، أشهر مصلى للساعات في مدينتنا، فالساعة التي يعجز المصلحون الآخرون عن إصلاحها يأخذونها إلى أبي عبدو.

يتناولها. يزيل غطاءها. ويخرج ما بداخلها ويلقي نظرة فاحصة عليها.. ثم يقول لصاحبها:

”تعال... غدا الساعة السادسة مساء..!!“

وعندما يأتي الزبون في اليوم التالي قبل الموعد المحدد يبادره أبو عبدو بالقول

”موعدنا السادسة تماما وليس قبل ذلك...!!“

يخجل الزبون وعندما يهيم بمغادرة الدكان يناديه أبو عبدو:

”تعال.. اجلس هنا“

له ابن وحيد اسمه ”عبد السميع“ ومعروف في الحارة باسم ”عبدو الساعاتي..“

عبد السميع، طفل مدلل، آخر العنقود، فقد جاء بعد ثلاث بنات. هو الآن في الصف الثاني.

يعمل أبو عبدو دون كلل أو ملل، طيلة النهار فهو بائع ومصلى للساعات. تدق الساعة الواحدة، فتنهمر عينا أبي عبدو بالدموع الساخنة.. يتمتم بكلمات الشكر والحمد لله تعالى، والرضا بقضاء الله وقدره والدعاء أن يرحم الله الشهداء وينصر الوطن. ويسحق عصايات المجرمين.

في مثل هذا الوقت قبل سبعة أيام.. كان منهمكا في عمله بإصلاح ساعة ثمينة من نوع ”أوميغا“ عندما هز الحارة انفجار ضخم جدا اهتزت معه كل الساعات في المحل

”يا رب.. يا ساتر..!!“ صاح أبو عبدو بشكل عضوي.

انتشر الخبر بسرعة البرق:

”إرهابي يفجر نفسه بين تلاميذ مدرسة ”عكرمة المخزومي الابتدائية“، عند خروجهم نهاية الدوام المدرسي..“

سيارات الإسعاف والنجدة وسيارات أخرى تطلق أبواقها مسرعة تنقل الشهداء والجرحى الصغار إلى المستشفى القريب.

أمام باب المدرسة مشهد فظيع: أحذية مبعثرة كتب ودفاتر وحقائب

مثالية في زمن

• باسل مزعل

حقيقة؟.. عما تتكلم.. قاطعته (لا.. لست أعني أنك خائن لا سمح الله) (إذن ماذا؟) وهو يكاد يفمى عليه (أمس كنت أفكر واتخيل حفل زفاننا الآتي.. وأنا كذلك) (دعني أكمل لذا اشغلت نفسي بلعبة الشطرنج وبينما كنت ابحث عن متحد لي ظهرت لي أنت في التطبيق) (أنا؟) (نعم.. ولا تنس أنك أرييتني من قبل هذا التطبيق في جهازك أنتذكر؟) (رفع يده كالمجرم الذي رأى أن لا مفر من الأدلة الدامغة) (أعرف ما ستقولينه.. أرجوكم فلا تكلمي..) وبغته سحبت خاتمتها من أصبعها، ورمته في وجهه؛ ثم قالت له (لما تصلح أخلاقك تعال واطلب يدي مرة أخرى.. باي) وكأنها رمت تعويذة لا خاتما! فتحوّل إلى جماد، لكن دماغه كان كالمصنع يقوم بإعادة التكرير تكرير ليلته الفاتنة لما كان يواجه خصمه عبر التطبيق، كان لا يفتأ يبعث لخصمه عبارات بذينة، قذرة، وهو جاهل أن خصمه لم يكن إلا سلمى التي كان أسماها في التطبيق مزيفا، أما هو - لسوء حظه - كان أسمه حقيقيا، بل لو اتيح له لوضع رقم هاتفه، وصورتها، وبصمته.. قام خالد بعدما أطفأ سيجارته مخلفة سحابة من الدخان (هذه المرأة من أي زمن قادمة؟) (قل لي رأيك أعجبتك؟) (لا) وبينما هو يتجه نحو الباب كان يبدن (امرأة مثالية في زمن الانحطاط.. امرأة..) رددت (عنوان رائع مثالية في زمن!)

مغلق؟) كانت هذه أمه وهي تسكب ما في الابريق الشاي في كوبها (نعم.. وقد أعدت المحاولة ولكن سدى!) قال الوالد وهو ينظر إلى زوجه (هممم... لا داع للقلق.. ربما ظرف ما تمر به..) (كيف لي، لا أقلق وبعد أيام معدودات حفل الزفاف؟) (معك حق) (وصفحتها فيسبوك؟) سألتها أمه (منذ العاشرة ليلاً لم تفتح.. رزمة من رسائل بعثتها!) (وبما أنك خطيبها فلتتوجه إلى بيتها) اقترحت الام. الأب وهو يمسخ بالمنديل ما علق حول فمه (الأفضل أن ينتظر و...) وما منع تنمة كلامه هو رنين جرس الباب فاستيق عصام أمه؛ ويا لها من مفاجأة! كانت سلمى يجماها البراق فمن يراها سيحبها من إحدى دول البلقان؟ (الحمد لله.. لقد ظننت الظنون) (أهاتفك معك؟) قالت بوجه كالح كمن شم رائحة تننته. وهم بالرد لو لا أنه سمع صوت أمه تسأله عن القادم فأجابها (أمي إنها سلمى) (هاتفك بسرعة؟) يدي عصام في أوج الارتباك، كان من يقف قبائله ليست سلمى، فقط تستبدل بثيابها هذه بذلة ضابطة أمن ليكتمل المشهد؛ لذا تردد بين أن يسألها عن ماريها أو يناولها هاتفه، الامر جلي كالشمس هذه عادة جميع النسوة الشك، الغيرة، الشك.. ثم اعطاها هاتفه وقد استسلم للفضول. ويعيد أن تصفحته أرجعت إليه هاتفه، وهي تقول بكل توءدة كأنها موظفة استعلامات (الآن تأكد وتبين لي حقيقتك!) (عن أية

خالد أرجوكم لا تبد تعليقاتك الساخرة حتى أنتهي - حسنا.. أرجو ألا تكون طويلة - صفحاتتان ونصف فقط - هيا فلتبدأ كلي آذان صاغية. ووضع هاتفه جانبا، تنحنحت وبدأت.. أسبوع واحد وتتوج الخطبة بالعرس، بالزواج، أسبوع واحد، متى تنصرم هذه الأيام ويحل يوم الخميس؟ متى؟ يا الله راح الكثير ويقي القليل! هذا ما حدث به عصام نفسه وهو مستلق في سريره. عصام الذي تخرج في كلية الطب الاسنان منذ عامين، لولا سلمى ما أستطاع إتمام دراسته! سلمى التي التقى بها في الكلية، وكما يقال القدر جمعها جمع قلبين وطبعين مناسبين لبعضهما البعض، كلاهما يعرف ما يريد الآخر كالظلل للجسد! كأنهما كانا قطعة واحدة فانفصلا! (أفضل شيء أن أملاً وقتي فغدا يوم جمعة) ونهض، وتناول هاتفه من على المنضدة، تصفحه مقلبا؛ ثم ضغط على تطبيق خاص بلعبة الشطرنج. في صباح اليوم التالي بينما كان والداه يتناولان وجبة الفطور تبادلوا نظرات متسائلة؛ تنحج الأب (عصام ما خطبك؟) أراك شاردا لا تمد يدك؟) وكان تسأل أبيه ساعة منبهه يقظته! (أنا؟) (لا) وأمسك بالكوب الشاي متما (لا شيء) (عصام ابني أنا وامك لسنا غريبين.. ثمة شيء حصل لك؟) (تأمل عصام، وقد هم بقطع قطعة من رغيف الخبز. (سلمى!) (ما بها؟) (تابع ببطاء (منذ ليلة أمس وهاتفها مغلق؟) (هاتفها



لقاء مع الشاعرة السورية بشرى بدر

• رؤى حيدر

بموضوعية لجانها وبأدواتهم النقدية، بخاصة في ظل فوضى العالم الواقعي، فما بالك بالافتراضي الذي اختلط نابله بحابلها وبات متجراً لشهادات وهمية موهورة بريش الطواويس؟

• ما هو مقياس تقييم الشاعر الحقيقي؟ كثرة الدواوين أم الموهبة الفطرية أم الاكتساب الثقافي والمشاركات في المنابر الشعرية أم رأي الذائقة؟

• مع فوضى الساحة وغياب الرقابة وتبعية المنابر لا يمكن اعتماد المطبوعات والمشاركات سوى مقياس كمّي لما قيل أو كتب، ويبقى كل من الموهبة الشعرية ورأي الذائقة المعتمد الأساس في التقييم..

لكن وكما قلت نحن نفتقر لكل من العين المؤهلة للتقد الصحيح، والذائقة المثقفة التي تملك أدوات القراءة الواعية... أقول: نفتقر، إنما لا نعدم.

• قلت إن السرقة الأدبية لا تجدي السارق نفعاً، لأنه لا يسرق طريقة التفكير التي أنتجت القصيدة.. لكن السرقات الأدبية منتشرة بكثرة في العالم الافتراضي، فهل هناك طريقة لمنعها أو الحد منها؟

• صحيح، فسارق النص الأدبي كسارق المولود لا يعيش حالة المخاض ولا الولادة ويفتقد للحميمية بينه وبين المسروق، وسرعان ما تكشف سرقاته بدلائل عدة كتفاوت المستويات والمعجم واختلاف هويات النصوص « سيكون لديه من كل قطر أغنية كما نردّد، وأبناء بلامح متباينة ربما لا يحسن فهم أغوارهم »..

و أحسب أن منع السرقات في ظل الفوضى الأدبية الحالية أمر شبه متعذر لعدة أسباب أولها سعة الساحة الأدبية عربياً وعالمياً، وافتقار مناهجنا المعرفية إلى الانفتاح على الأدب العالمي الذي لم يسلم من اللصوصية الأدبية، يُضاف إلى ذلك وهو الأهم غياب النقد الأدبي الحقيقي عن الساحة، وفي حال وجد — على ندرة ذلك — نجدته مُحارباً غير مسموع أو مقروء، لأن التوجّه غالباً للكَم لا للنوع، و رابع الأسباب ولعله الأشدّ عرقلة لمنع السرقات هو واقعنا المعيشي بما فيه من ضغوط على الأصعدة كلها والذي يُصعب التفرغ للعمل الأدبي النقدي وللاهتمام بما يجري في دائرة متواصلة الزحام، والاتساع، والانفتاح على تيارات جديدة.

في ظل هذا وغيره مما لم أذكر، وهو كثير، أرى أن العمل لإيجاد هيئة أدبية موثوقة غير خاضعة لأي توجيه، ولا أقترضها هيئة أدبية سلطوية موجهة أيضاً، هيئة حرة تابعة لدولة الأدب ولها ضوابطها البعيدة عن القيود المربكة للإبداع، مهمتها القيام بالتوثيق الأدبي ورقياً وإلكترونياً للمحافظة على حقوق الإبداع والمبدع.. وأنا لا أدعي ابتكار الطرح فثمة ما يشبه ذلك موجود لكنه لم يبلغ المستوى المنشود حيث الأهمية لا تكمن في التوثيق وحده وإنما لا بد من اقترانه بمهمة التحقق من نسبة النص للإبداع من جهة وللمبدع من جهة أخرى.. لعل مثل هذا العمل يحد من السرقات أو على الأقل يُربك من يقوم بها.

• وفي ختام حديثنا.. هل لنا بنضحة عطر مختصرة عن حياتك؟

• حبة حنطة جبلية قضت المشيئة أن يزرعها قدموس في مساكب شميميس، حيث ضفرت شرايينها مع كرومه ونضجت ثم طرحت سنابلها للحياة.

وُلدت عام 1957م، وفي عامي الأول جنّت إلى سلمية بحكم وظيفة أبي، ثم قبل إتمام الرابعة عشرة اجترح الزواج المبكر طفولتي وأقحمت في معترك حياة حملتني من الأعباء ما شاءت لها الأقدار من قسوة، لكن زحامها لم يُسنني محبة المعرفة، فصاحب الكتاب تابعت الدراسة بطريقة (الأحرار) وكان ذلك في الشهادات الإعدادية والثانوية، ومن بعدهما في دراستي الجامعية بكلية الآداب قسم اللغة العربية، ثم دبلوم التأهيل التربوي فيما بعد..

بعد التخرج مارست التدريس (خارج الملاك) لسنوات ريثما فتح باب التعيين عام 1989م، وبقيت أمارسه مهنة بدرجة الهواية إلى أن هزم غبار الحوار أنفاسي، فقدّمت استقالتي من الالتزام الوظيفي، أمله بوقت أكبر للاهتمام بكتاباتي الخاصة، وهو أمل صادته الأحداث العامة وما فرضته على النفس والقلم من بلبلية وقيود.



رأت طفلاً يبكي، فاكفهرت غيوم السماء في وجدانها، تلبداً خريفاً جشم على صدرها فباحث به قصائد متراقصة في ربيع شرفتها. رأت فقيراً جانحاً، فهرع صرير ألم معانقا قلبها المنفطر دموعاً، يستميحه عذراً، فنضح قلمها باشعار تصدح بأمل روحها. عايشة حرباً شعواء، واضعة أوزارها، واطئة بثقلها بيداء الروح، فانعكس أثرها بوحاً يذري سراب الدماء. من بريق عينيها.. من نغرها تتدحرج درر الكلمات فيفوح بخور المعاني بالطيوب والمسك عبر هذا الحوار الشعري والفكري.

الشاعرة بشرى بدر

• أين وصلت بك أمواج الشعر اليوم؟

• ليس لأمواج الشعر قرار، فهي وإن لامست شاطئاً قد يوهمنا البصر بأن رماله ابتلعها إلا أنها في حقيقة الأمر موجودة وفي ديمومة حركة. و

من ركبها يدرك جيداً أنها باتت قدراً لا يستطيع الترحل عنه إلا بمشيتته.. لذلك أراني الآن معها في مضيق زمني على الصعيدين: العام والخاص، أريد أن أقول كل ما فاتني قوله فيحاربني خذلان الجسد من جهة وقناعة اللاجودي من جهة أخرى، إضافة إلى قيود حرية التعبير واقعنا العربي الراهن والتي لا يمكن الاستهانة بالمخاوف من وخيم ينجّم عن كسرهما، دائرته أوسع منك وألم أكبر من تحملك..

• كتبت شعر التفعيلة والشعر العمودي.. أيهما أقرب إلى نفسك؟ ولماذا؟

ولم نرى تقهقراً في قصيدة التفعيلة؟ ما مستقبلها برأيك؟

• كل كتابة تسبقها حالة مبهمة من الشحن النفسي تتشاجن فيها المشاعر وتتوالد متراوحة بين الشعور واللا شعور، إلى أن تتخلق نبضة تحدد الأنفاس وفق رتم موسيقي يتماوج مع المكنون في الذات، فيكون البوح..

إذا أنا لا أميل ولا أنوي، إنما النص هو الذي يختار شكله بعيداً عن إرادة قابلة للتفسير..

أما بالنسبة لقصيدة التفعيلة فأرى أن الحكم بتقهقرها غير دقيق، اللهم إلا إذا كان الانحسار هو ما قصدت بالتقهقر وكان الحكم مبنياً على المنتشر في الافتراضي الذي لا يعول عليه ذلك أنه عالم يخلط بين أرياب القلم وبين الكاتبين بالقلم، وعمامة هناك اتفاق على أنه لا اندثار لشكل شعري ولكن في مرحلة ما قد يطفئ انتشار شكل على آخر تبعاً لتغيرات في الواقع ترهص لهذا الشيء.. حالياً دائرة قصيدة النثر هي الكبرى إنما ذلك لا يعني تفوقها، حيث الحكم على جودة الشعر بعيد عن الكم والغزارة من جهة، و حيث قصيدة النثر ذاتها تفتقد حماتها الجديين في تخليصها من كتابات دخلت ساحتها بلا هوية شعرية، وهذا على الأقل في سوريا التي كان لأدباء منها دور الريادة في هذا المجال.

• في لحظة ما يحدث إيقاع في القلب تلمنّ له النفس فإذا بالإلهام يهبط متدياً قلمك، في حينها لمن تكتبين؟ وما هي الحدود التي ترسمينها مع القارئ؟

• كل حرف — أياً كانت وجهته — يلون القلب مداده، وقد أوردت أنه ما من كتابة إلا وتسبقها حالة ما تلح على النفس للتحرر منها، فإذا كانت تلامس في بعض خيوطها الشؤون الجماعية فالحروف تكون عنها ولأجلها، وأما إذا كانت موهلة في (أنا) الذات فعندها أكتب لكيثونة ألسها بالإحساس ولا أعرف لها ملامح، كينونة وجودها رهن وجودي تنبض بنبضي وتناجي سريرتي بلغة غائبة عن المعاجم، ولأنها أرق من الحياء وألطف من الأثيرو أقوى من رعشة الحياة الأولى فإن الروح إليها تلوذ وبمسحة منها على الجبين تستكين..

و أما الحدود فليس لي أن أرسم للقارئ حدوداً ما دام الحرف في متناول ذائقته، إنما هي حدود أرسما لحروفي عند النشر مع الاحتفاظ بحق الدفاع عنها إذا ما طالها عسف التأويل والشرح.

• برأيك هل تمتلك اللجان القائمة على تقييم المواهب في المسابقات الشعرية الحد المطلوب من الاستقامة والنزاهة؟

• مع أنني لم أدخل في هذا المجال، ومع أن السائد هو « من فاز نزه، ومن لم... شكك »، أقول: حتى لو كان الفائز نضاً لبشري بدر لما امتلكت القناعة بالنزاهة الأدبية لتلك المسابقات أو الثقة

تعميم

إلى الزملاء أعضاء اتحاد الكتاب العرب

تحية عربية:

يسر المكتب التنفيذي لاتحاد الكتاب العرب أن يوجه لكم الدعوة لحضور المؤتمر الانتخابي لاتحاد الكتاب العرب الذي سيعقد في الساعة العاشرة من يوم الاثنين الواقع في 2021/1/18 في قاعة المحاضرات في مكتبة الأسد الوطنية بدمشق.

مع أطيب التمنيات بالنجاح والتوفيق

دمشق في 2021/1/11

رئيس اتحاد الكتاب العرب

مالك صقور

تيري إيغلتن . . حارس بوابة الأدب

• سامر أنور الشمالي

تيري إيغلتن (Terry Eagleton) المولود عام 1943، عضو الأكاديمية البريطانية، والأستاذ المحاضر في أهم جامعات أوروبا، من أهم الباحثين في النظرية الأدبية والنقد الأدبي الحديث. وقد صدر له أكثر من أربعين كتاباً، منها: (إيديولوجيا علم الجمال - أوهام ما بعد الحداثة - مقدمة النظرية الأدبية).

أما كتابه (حارس البوابة) فمختلف عن سائر كتبه لأنه دون على صفحاته سيرته الذاتية منذ سنوات طفولته الأولى. ومما لاشك فيه أن الكاتب لم يخطر له حينها، أنه سيصبح من المشاهير، وسيكتب عن حياته التي لم يكن فيها ما يدعو إلى الدهشة والعجب. ولعل هذا الكتاب سيكون أقرب الكتب إلى قلبه - كما أرجح - فكتب الدراسات النقدية بعيدة عن القلوب - حتى قلب مؤلفها - أغلب الأحيان.

(نظرة من الباب)

توزعت فصول الكتاب بحسب الموضوعات التي عرض فيها (إيغلتن) حياته، والحياة العامة من زاويته الخاصة، وبذلك كان الكتاب باباً مفتوحاً للقارئ ليلقي ببصره على الشوارع التي مر بها صاحب المذكرات، وعلى البيوت التي عاش فيها، وعلى الأفكار والآراء التي أحبها أو أبغضها. فالكاتب لم يكن مجرد مذكرات تقليدية كما عهدنا في كتب مماثلة، بل كانت ذكريات عن عصر عاش فيه صاحب المذكرات وكتب عنه بطريقة بعيدة عن رصانة أسلوبه في كتبه الأخرى، لهذا نلاحظ وهو يروي لنا ذكرياته أنه صاحب لسان سليط، وأن لا شيء ينال رضاه، وذلك دون التخلي عن سخرية لاذعة، وإن كان فيها إساءة أو فحاجة لا مبرر لها: (لقد كانت فكرة إشعال سيجارة في المكان لا تصدق كفكرة مشاهدة رئيس الجامعة يثب بخفة في أرجاء الحرم وهو يضع ثديي امرأة مزييفين ويرتدي جوارب من شبك الصيد)

ص159.

(مذكرات الفقراء)

لم يقض (إيغلتن) طفولة سعيدة. ومن الجدير بالذكر أن أكثر من كتبوا مذكراتهم عاشوا حياة مثقلة بالشقاء، ولكنه خلاصهم لا يرى في ذلك ميزة حسنة لتعليم الحياة بطريقة جيدة: (إن الفقر ليس أفضل مدرسة لتعلم تذوق الأشياء التي فيها. بهذا المعنى هو غير جميل، وليس فقط بغيضا. كانت حياتنا في المنزل مقفرة كحياة حيوان العسل، بلا أصدقاء، أو رحلات، أو تسلية، أو مهارات اجتماعية) ص112. ويبدو أن مرارة تلك الأيام مازالت ملتصقة بذاكرته التي تحتفظ بالكثير من الأشياء المزعجة، والمثيرة لاشمئزاه.

وقد عمل ابن الأسرة الفقيرة في دير لم يخلف في قلبه أدنى تعاطف مع المكان البارد وسكانه البائسين، لأنه برأيه تسوده الصرامة والقسوة دون مبرر، وتعيش فيه راهبات لا معنى لحياتهن. وليست هذه النظرة السوداوية لطفل في العاشرة من عمره، بل نظرة الذي لم يعد طفلاً، ولم يعد يرى في طفولته إلا المعاناة والحرمان العاطفي والمادي.

وفي تلك الكنيسة كلف بالعمل كخادم مذبح في المصلى، وفتح الأبواب في مناسبات لا تدعو إلى السرور، ولا شك في أنه لم يكلف بعمل الحراسة، فالأطفال لا يكلفون بمثل هذه الأعمال الخطيرة في سن صغيرة، ورغم ذلك أطلق (إيغلتن) على نفسه لقب (حارس البوابة) وهذا اللقب وضعه عنواناً لمذكراته. ولكن هل المقصود من العنوان السخرية المبطنة المريرة من سيرة صاحب المذكرات التي بدأت بداية لا تدعو إلى الفخر؟! أو أنها طريقة فيها الكثير من الغرور للمؤلف يجد نفسه موكلاً بالأدب وحارساً على بابها؟!.

من الصعب الإجابة على هذا

السؤال يقينا لأن الكاتب لم يعالج موضوع العنوان بما يكفي، رغم أنه في كتابه هذا يميل إلى الثثرة كأغلب كتاب المذكرات. فهو كما يبدو من كلماته المطبوعة نزقاً بامتياز، ولا يتحدث بجدية، ولا ينال إعجاب أي شيء آخر، ويهاجم الجميع بلا استثناء، ودون الكف عن الاستهزاء باستلاء رجل يعيش حياة رغيدة هادئة بعدما تقدمت به السن وامتلك الكثير من المعارف، ونال حظاً من الثروة، ولم تعد الحياة تبهره بما يكفي كي يبدي استحسانه بصمت لبعض الوقت، فهو كثير الكلام، وكثير الكتابة أيضاً: (وبدل أن أجد نفسي عاجزاً عن تأليف الكتب، وجدتي عاجزاً عن التوقف، إلى درجة أن بعض الناس تساءلوا إن كنت في الحقيقة أشكل لجنة) ص63. وهذا الأمر يروقه جداً ويعتز به، فهو يجد الكتابة الغزيرة تدل على إنسان يمتلك ثقافة واسعة تؤهله للكتابة عن أي شيء، وعندما يكتب عن كل شيء يكتب من زاوية فوقية لا تخلو من غرور باذخ.

(الخطوة في شارع الأدب)

اتجه الطفل الحارس إلى الأدب دون إيراد أسباب هذا التحول في شخصيته: (في نحو عمر التاسعة أو العاشرة تملكني يقين بأن علي أن أقرأ الكلاسيكيات، مع أنه لم تكن لدي أي فكرة عن معنى الكلاسيكيات، وما إذا كانت عبارة عن كتاب أم عدة كتب، كتباً من تأليف كاتب واحد أم عدد من الكتاب أم ماذا. رافقتني أمي، التي كانت مثلي ليس لديها أدنى فكرة عن الكلاسيكيات، إلى دكان يبيع الكتب المستعملة) ص60. وهناك اختيار المجموعة الكاملة لـ(ديكنز) وسدنت أمه ثمنها على دفعات، ومازال يحتفظ بتلك الكتب القديمة على رفوف مكتبته الفخمة، والتي أضاف إليها كتبه المؤلفة. لعله صار كاتباً شهيراً مثل الكاتب الانكليزي الشهير بعد رحلته الشاقة التي تذكرنا بروايات

(ديكنز) التي تتحدث عن الأطفال الأشقياء الذين سرعان ما تتبدل حظوظهم وينالون الثروة ويعيشون حياة هانئة.

أخذت الحياة (إيغلتن) الذي اشتغل في مهنة بسيطة في دروب كانت أبعد ما تكون عن الاشتغال في الأدب ودراسته: (كنت أمضي صباح يوم في الأسبوع أنقل معي عاملاً مساعداً وأوزع كمية من وجبات الغداء الجاهزة الكريهة الرائحة في أرجاء المدينة. وهذا جعل مني امرأة شرفية، بما أن العملية كانت تديرها جمعية الخدمة التطوعية للنساء) ص146. ونلاحظ أسلوبه الساخر حتى في الحديث عن حياته الشقية، أو حتى بعدما استقرت به الحال وعمل أستاذاً في الجامعة العريقة: (شاب مثله ذو نسب عريق لا ينتقي عادة أن يقرأ الإنكليزية في جامعة أكسفورد، وحتماً ليس مع مدرس يساري سيئ السمعة في جامعة متميزة اجتماعياً وذات اسم شائع كمخزن بيت التجزئة) ص164.

(تاريخ الفرد وتاريخ العالم)

في مذكرات المنقذين لا نقرأ عن عالمهم الداخلي فحسب، بل نطلع على العصر الذي يعيشون فيه، لهذا نجد غنى تلك المذكرات بمناقشة الكثير من الأفكار التي تجول في رأس كاتبها، أو المطروحة على النقاش في عصرها. وصاحب المذكرات يقتنص بعض الأفكار المهمة ليعالجها بطريقة الخاصة، ويتناولها ببسر، ويتحدث عنها بمرح، دون أن تفقد عمقها بالضرورة: (معروف أن ماركس لاحظ أن التاريخ ينحو إلى تكرار نفسه، ولا شيء يفوق هذا التصريح صحة إلا إعلانات نهاية التاريخ. إن أشباه رسائل النبي هذه صدرت مرات كثيرة منذ العهد الجديد وحتى هيغل. وإعلان موت التاريخ يضيف ببساطة قليلاً من التاريخ إلى ما يتوفر بين أيدينا أصلاً، ويساعد على الإبقاء على حيوية التاريخ، وهكذا يتضح أنه يدمر نفسه بنفسه) ص111.

وعندما يصف (إيغلتن) نفسه بأنه يساري، أو عندما يتحدث عن (ماركس) فهذا لا يعني أنه يلزم نفسه بإيدولوجيا معينة، فهذا الكاتب المشاكس بعيد عن الالتزام المؤطر، وخارج كل المنظومات الفكرية الجاهزة.

(خاتمة غير لطيفة)

يجب علينا ونحن نقرأ كتاب (حارس البوابة) أن نحاول التفكير بطريقة مؤلفه العزيز (تيري) لعلنا نفهم تلك المذكرات بطريقة أفضل، ولا بأس من التشكيك فيما ورد فيها، كما يشك كاتبها بكل ما حوله. ولا مانع من السخرية بطريقة ما من بعض ما ورد فيها، فكاتبها لم يتحرج من السخرية حتى من مقدسات الآخرين دون أن يابيه لمشاعرهم الرقيقة!.

وربما هذه السطور غير ضرورية للتعبير عن رأيي بطريقة غير صادمة للقارئ، فقد لا يكون من المتوقع أن أقول جهراً:

- إن هذا الكتاب غير ممتع، ولا يترك في نفس قارئه أثراً طيباً بعد الانتهاء من قراءته ووضعه على الطاولة. فصاحب المذكرات افرغ ذكرياته وأفكاره بطريقة استعراضية تفتقد إلى حنين العودة للماضي. ولكن هذا لا يعني أنه لا بد من قراءته لفهم المؤلف بطريقة أفضل عند الاطلاع على كتبه الأخرى!.

وربما لو أن مؤلفه اطلع عليه - دون أن يكون هو من كتبه - لقال الشيء نفسه!.

العنوان: حارس البوابة
المؤلف: تيري إيغلتن
الترجم: أسامة منزلجي
الناشر: دار المدى 2015

هيئة التحرير:

أمير سماوي، د. سليم بركات، سهيل الديب،

علوش عساف، عماد نذاف، محمد الجفري

مدير التحرير:

د. حسن حميد

رئيس القسم الفني:

مها حسن

رئيس التحرير:

أ. محمد حديفي

المدير المسؤول:

مالك صقور

رئيس اتحاد الكتاب العرب

الإشراف الفني:

نضال فهم عيسى

الأدبي
الأسبوع

جريدة تعنى بشؤون الأدب والفكر والفن

تصدر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق

أسست وصدرت ابتداءً من عام 1986

للنشر في الأسبوع الأدبي

يراعى أن تكون المادة:

- غير منشورة ورقياً أو عبر الشبكة.
- منضدة ومراجعة ومدققة مع مراعاة التشكيل حين اللزوم، وعلامات الترقيم.
- ألا تتجاوز المادة المرسلة /800/ ثمانمائة كلمة.
- يرفق مع المادة CD أو ترسل عبر البريد الإلكتروني hotmail.com/alesboa2016
- يرفق مع المادة الصور المناسبة إذا لزم الأمر.

الآراء والأفكار التي تنشرها الصحيفة
تعبّر عن وجهة نظر كاتبها

www.awu.sy

E-mail :

alesboa2016@hotmail.com

الاشتراك السنوي - داخل القطر: أعضاء اتحاد الكتاب العرب 700 ل س - للأفراد 2000 ل س - ووزارات ومؤسسات 2400 ل س - في الوطن العربي للأفراد 6000 ل س أو 150 \$ - للوزارات والمؤسسات 8000 ل س أو 175 \$ - خارج الوطن العربي للأفراد 20000 ل س أو 360 \$ - للمؤسسات 30000 ل س أو 420 \$ والقيمة تسدد مقدماً بشيك مصرفي لأمر اتحاد الكتاب العرب - دمشق ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد.

المراسلات

الجمهورية العربية السورية - دمشق - ص 3230 - هاتف 6117240-6117241 - فاكس 6117244 - جميع المراسلات باسم رئيس التحرير. هاتف الاشتراكات 6117242

ثمن العدد داخل القطر 25 ل س - في الوطن العربي: 0,5 \$ خارج الوطن العربي 1 \$ أو ما يعادله. تضاف أجور البريد للمشاركين خارج سورية



أ.محمد حديفي - رئيس التحرير



على أبواب المؤتمر الانتخابي

أيام قليلة معدودات تفصلنا عن المؤتمر الانتخابي العاشر الذي سيتم انعقاده في مكتبة الأسد الوطنية يوم الاثنين في الثامن عشر من كانون الثاني الحالي، ولما كان حق الترشح لمجلس الاتحاد والمكتب التنفيذي حقاً مشروعاً لكل من تنطبق عليه الشروط القانونية المطلوبة، فحضور المؤتمر والإدلاء بالصوت واجب على كل عضو من أعضاء الاتحاد، وأرى لزماً على الجميع وبخاصة الناخبين توخي الدقة والموضوعية في عملية اختيارهم لمن سوف يمثلهم ويرعى شؤونهم للسنوات الخمس القادمة، تلك المهمة المقدسة المرتبطة بتوجيه دفة الثقافة في وطننا الغالي سورية التي تعاني منذ عقد من السنوات، وتمر بأيام عصيبة، نستطيع القول إنها لم تمر بما يشبهها من قرون خلت، ولم يحدثنا التاريخ سواء كان القديم، أو الحديث، أو المعاصر عن شبيه لهذه الحرب.. حرب عالمية جائرة وشرسة يشنها أعداء الإنسانية على هذا البلد الجميل بموقعه الجغرافي، وناسه، وقيادته الرصينة، التي ثبتت أمام عواصف اجتاحت الوطن من أقصاه إلى أقصاه، وأهدافها واضحة وجليّة، وهي إركاء الشعب السوري، وتشريد السكان الأمنين، لإخلاء الأرض من أصحابها، واحتلال أجزاء غالية منها، وكل ذلك طبعاً يصب في مصلحة الكيان الصهيوني الذي زرع في هذه المنطقة ليكون قاعدة متقدمة للاستعمار والامبريالية العالمية التي استطاعت شراء ضماير بعض العرب الرخيصة، وجندتهم ليكونوا رأس حربة متقدمة هيأتها وأعدتها الولايات المتحدة الأميركية، ودفعت تكاليف ذلك كله بعض دول الخليج التي رهنت قرارها وكيانها، وأموالها لدول الغرب من أجل البقاء فوق عروش شيدت من جماجم الشعب، وبنيت على أجساد أبنائه بعد أن تمت سرقة ثرواته، وهي كثيرة وكافية لإقامة المشاريع التي من شأنها لو استخدمت في مكانها الصحيح أن تسهم في عملية التطور والاستغناء عن كل ما ينتجه الغرب ويصدره أسلحة فتاكّة تقتل السوريين، أو وسائل ترفيه لا لزوم لها ليتنعم بها حكام عاطلون عن العمل، وكذلك عن التفكير..

في ظل هذه الظروف القاسية والضاغطة والاستثنائية يُعقد المؤتمر العاشر لاتحاد الكتاب العرب ليختار الناخبون ممثلهم إلى المجلس والمكتب التنفيذي كما أشرت قبل قليل.. لذلك أرى أن مسؤولية الكاتب الناخب كبيرة وخطيرة في أن إذ أن من يرشح نفسه لإدارة الاتحاد وقيادته عليه أن يدرك أن مسؤوليته مضاعفة في هذه الظروف التي تمر بها سورية ويكون على قدر المسؤولية إذ على الكاتب أن يرتقي للمستوى العالي الذي أوصلنا الشهداء إلى قمته، والتضحيات الجسام التي قدموها حينما سُفحت دماؤهم الطاهرة على مذابح الوطن..

ولأن للكلمة الهادفة الرصينة مفعول الرصاصة وأكثر في غالب الأحيان، فيجب أن يتركز الاهتمام، وتتنجح الأنظار لاختيار الأكفيا الذين صبروا على جراحهم، وثبتوا داخل حدود الوطن، وتحملوا شظف العيش وقسوة الحياة، كما وندين للذين أعلنوا موقفهم بعد أن اكتشفوا خيوط المؤامرة منذ اللحظة الأولى وانحازوا للوطن، وشرعوا أقلامهم، وسخروها للتصدي لهذه المؤامرة آخذين بعين الاعتبار أن كرامة الوطن وصموده وثباته في وجه الإرهاب الداهم واجب مقدس، وفوق كل الاعتبارات المتبناة من أصحاب الأفق الضيق الذين راحوا يصطادون في الماء العكر، ويروجون لإشاعات تهدف إلى خلخلة النسيج الداخلي للمجتمع السوري هادفين إلى تسهيل اختراقه وتفتيته بطريقة تسهل على الكيان الصهيوني الذي يعيش فرحاً عارماً هذه الأيام ظناً منه أن موقف سورية قد ضعف، وبالتالي أصبحت حدودها مشاعاً يستطيع دخولها متى يشاء، إلا أن ما قدم من تضحيات من قبل الشعب السوري الثابت الصامد، والوقوف الوطنية المشرفة للجيش العربي السوري الذي ثبت وصمد وقاوم في خنادق النضال على تخوم الوطن فوّت الفرصة على الإرهاب ومرسليه وداعميه، فأسقط في يده حيث انتصرت سورية واندرج الإرهاب البغيض..

معركتنا مع أعدائنا الكثر لم تنته بعد، وما زال أمامنا الكثيري نفعه من أجل إنقاذ الوطن، لذلك نرى الدور الهام والخطير المفصلي الذي يجب أن يتصدى له المثقفون..

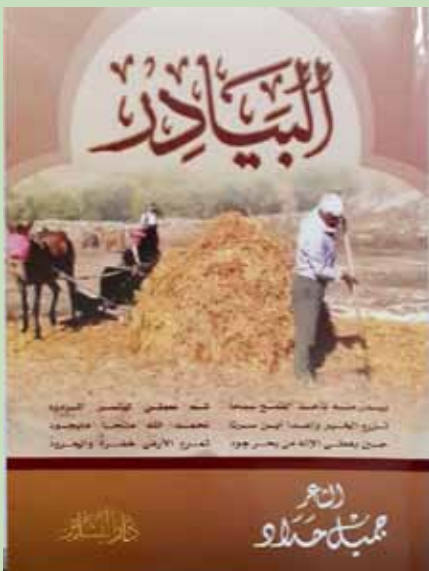
من هنا يتضح أنه من الضرورة بمكان أن يصل إلى قيادة الاتحاد ويكلف بهذه المهمة السامية من قدم الأمثلة والبراهين الكثيرة خلال الأزمة المحنة التي مرت بها سورية وهو يمثل العربي السوري المنحاز لوطنه وقضاياها، والمتمترس خلف مبادئ هذا الوطن التي رسختها دماء الشهداء، وتعمدت بالدم الطاهر المسفوح نبلاً وشهامة وصموداً على مذبح الوطن..

رأينا كثيرين وقضوا متفرجين على الشاطئ يرقبون سورية بشعبها وجيشها وقيادتها وهي تصارع الإرهاب القادم من كل جهات الأرض.. وقضوا دون أن يهيموا ولو بكلمة واحدة تبين موقفهم الحقيقي من كل ما يحصل، ولعمري هؤلاء في تقديري لا يقلون خطورة عن حمل السلاح وأشهره في وجه الوطن، لأن المرء حينما يعرف عدوه يُبدع الكثير من الوسائل والطرق الكفيلة بمجاهته والقضاء عليه، أما المتواجدون بين صفوفنا والذين اختاروا لأنفسهم المكان الرمادي ليكونوا فوقه، فهؤلاء من يجب أن نشير إليهم بصراحة ووضوح، ولا نأمن جالهم لأننا كشعب مؤمن بعدالة قضيتهم نستطيع أن نتساهل في أمور لا تُشكل خطورة على مصلحة الوطن، أما ما يخص الوطن ووجوده وكرامته فهذه خطوط حمراء، من يتجاوزها يجب أن يحاسب ويعزل.. ولا يُعطى دوراً قيادياً في هذه المرحلة، أو أية مرحلة كانت.

لنا في وعي زملائنا من الكتاب والأدباء في هذا الوطن كبير الأمل في أن يرتقوا مستوى المسؤولية وينحازوا للوطني الذي ما ساوم يوماً على قضايا وطنه وثوابته.

mouhammad.houdaifi@gmail.com

البيادر



اعتمد الشاعر لغللاف ديوانه صورتين حيتين من البيئة. الصورة الأولى تمثل جني المحاصيل من على البيادر، والثانية صورة حية للسديانة التي مثلت رمزاً وتاريخاً مشرفين.

قال الشاعر مخاطباً السديانة:

يا سديانة قلبي الآن منظرٌ

فهل عرفت لماذا القلب ينفضر؟

قومي تفرقوا والأحقاد تأخذهم

ما أيقظ النبل في أعماقهم خطر!!

يا سديانة خلّ القلب لي سكناً

وهدهديني فإنّ الروح تحتضر

يذكر أن هذا الديوان هو الديوان الخامس الصادر

للشاعر حتى الآن.

عن دار البشائر للطباعة والنشر والتوزيع بدمشق صدر ديوان شعر جديد للشاعر جميل عزيز حداد بعنوان «البيادر». وهو ديوان يحمل بين دفتيه أشعاراً متنوعة تبين معاناة الشاعر وهو يرى جراح الوطن النازفة، وحرصه على إذكاء الروح الوطنية لمواجهة الإرهاب بكافة أشكاله وأنواعه، وقد خاطب في عدة قصائد شجرة السديان العمرة في منزل الأهل، تلك السديانة التي وقفت شاهدة على الاجتماعات المتكررة لمناضلي سورية في الأربعينيات والخمسينيات من القرن الماضي وهم يخططون لمقارعة الاستعمار وحماية حدود الوطن، وقد قدم للكتاب سماحة مفتي الجمهورية العربية السورية الدكتور بدر الدين حسون.

يقع الديوان في 400 صفحة من القطع الكبير وقد